www.kassiounpaper.com

787

الاحد 04 كانون الاول 2016

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

www.kassiounpaper.com

أسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

## الافتتاحية

# «حلب» والعملية السياسية..!

تفيد التطورات الجارية في مدينة حلب اليوم، وتحديداً في جزئها الشرقي، بأن الاتفاقات الدولية هي ضرورة موضوعية ومستحقة وقابلة للتنفيذ، بوجود واشنطن أو غيابها..!

المقصود هنا، هو ذاك الجزء المتعلق بحلب من الاتفاق الروسي- الأمريكي حول سورية، الذي كان معلقاً من الجانب الأمريكي، وأصبح مطبقاً من الجانب الروسي. اليوم، ثمة خروج لأعداد مضطردة من المسلحين، وثمة خروج للمدنيين إلى مناطق آمنة، وثمة محاولات جادة لفتح طرق تقديم المساعدات الإنسانية. وهو ما يدفع عملياً على سبيل المثال بـ«جبهة النصرة»، وأربابها من خلفها، إلى تغيير اسمها، مجدداً..!

ما الذي يعنيه هذا كله عموماً، علاوة على أهمية إخراج أعداد جديدة من السوريين في حلب من مأساتهم؟ إنه يعني أن الأمريكيين ومعسكرهم الذين عرقلوا في حينه، تنفيذ اتفاق الهدنة، يخسرون مواقعهم تباعاً، وهم بإدراكهم الآن لهذه الحقيقة، باتوا يستعجلون استئناف التفاهمات مع الروس، للبقاء في دائرة التأثير والتحكم الميدانيين إلى أبعد مدى ممكن، ولاسيما مع الآثار المحتملة لانسحاب الدانمارك من التحالف الأمريكي الجوي فوق سورية، غير المشروع. وهذا الاستعجال سيشمل أنقرة والاتحاد الأوربي. فمن خلال خروج الأحياء الشرقية في حلب وأبنائها من تحت سطوة الإرهابيين، تفقد الحكومة التركية ورقة ابتزاز رئيسية لعموم السوريين ومستقبلهم، ولا يبقى أمام ساستها سوى «درع الفرات» والتخبط في التصريحات والمواقف المتشنجة وغير العملية، والاضطرار لتغييرها بما يشبه حالة «الزهايمر السياسي»، في حين لا يبقى أمام الاتحاد الأوربي سوى العويل في مجلس الأمن تحت يافطة الانتصار الكاذب للمدنيين.

في الأحـوال كلها، عندما يُسقط في يد واشنطن، وأنقرة، والرياض، وأي مسؤول دولي معني بالشأن السوري، فإن هؤلاء المتراجعين جميعهم سيضطرون للتوجه مجدداً إلى طاولة مفاوضات الحل السياسي للأزمة السورية، على القاعدة التي يكابرون في تعلمها وحفظها، على الرغم من التحولات الكبرى التي أحدثها الدخول العسكري الروسي إلى سورية: «ما يمكن تحصيله اليوم لن يجري تحصيله غداً»..!

قد يسال سائل على نحو محق، بغض النظر عن نواياه: هل سيعاد تفصيل الحل السياسي على مقاس المستجدات الميدانية؟

في مستويات الإجابة عن هذا السؤال ينبغي تثبيت ما يلي:

– الانتصار على الإرهابيين الوافدين، ومن في حكمهم من السوريين، بالتوازي مع حماية المدنيين، هو انتصار للشعب السوري أولاً وأخيراً، وليس لهذا الطرف أو ذاك، على قاعدة أن الوطنيين السوريين كلهم هم الغالبون، عملياً.

– وبهذا المعنى، فإن أي تقدم للجيش السوري، مدعوماً من موسكو، سيصب في خانة العودة إلى المفاوضات، وإن كان بوضع أفضل نسبياً. وهذا يعني أن التقدم العسكري الذي يعزل المتطرفين، من كل شاكلة ولون، ومن الطرفين، سيدفع إلى جنيف، تنفيذاً للقرار 2254.

– وبالمقابل، لن يعود بمقدور أية قوة سياسية سورية، أن تتخذ من الأوضاع الميدانية ذرائع لتعطيل التفاوض، كما حاولت «هيئة الرياض» في جولتي جنيف، في شباط وآذار الماضيين، لأن هذه الذرائع ذاتها تتعطل، وقد تذهب بتلك القوى بذهابها.

– إن الطابع الداخلي والخارجي، المتداخل والمتراكب، للأزمة السورية، ووسط تحولات الموازين الدولية، يثبت موضوعياً صيغة «أن السوريين الوطنيين جميعهم غالبون» لأن المنتصر هي سورية. وإن هذا الطابع ذاته هو ما يكرس الحل السياسي للأزمة، بالأفق التغييري، على أساس بنود البيانات والقرارات الدولية المتعلقة به، من جنيف1، وحتى 2254، ولا شيء آخر.

إن فهم ذلك من الأطراف السورية المختلفة، هو الكفيل باستفادتهم الحقة من نقلات التراجع الجديدة الجارية في معسكر خصوم الشعب السوري، وبمساهمتهم الجدية في حقن دمائه والحفاظ على وحدته ووحدة بلاده.

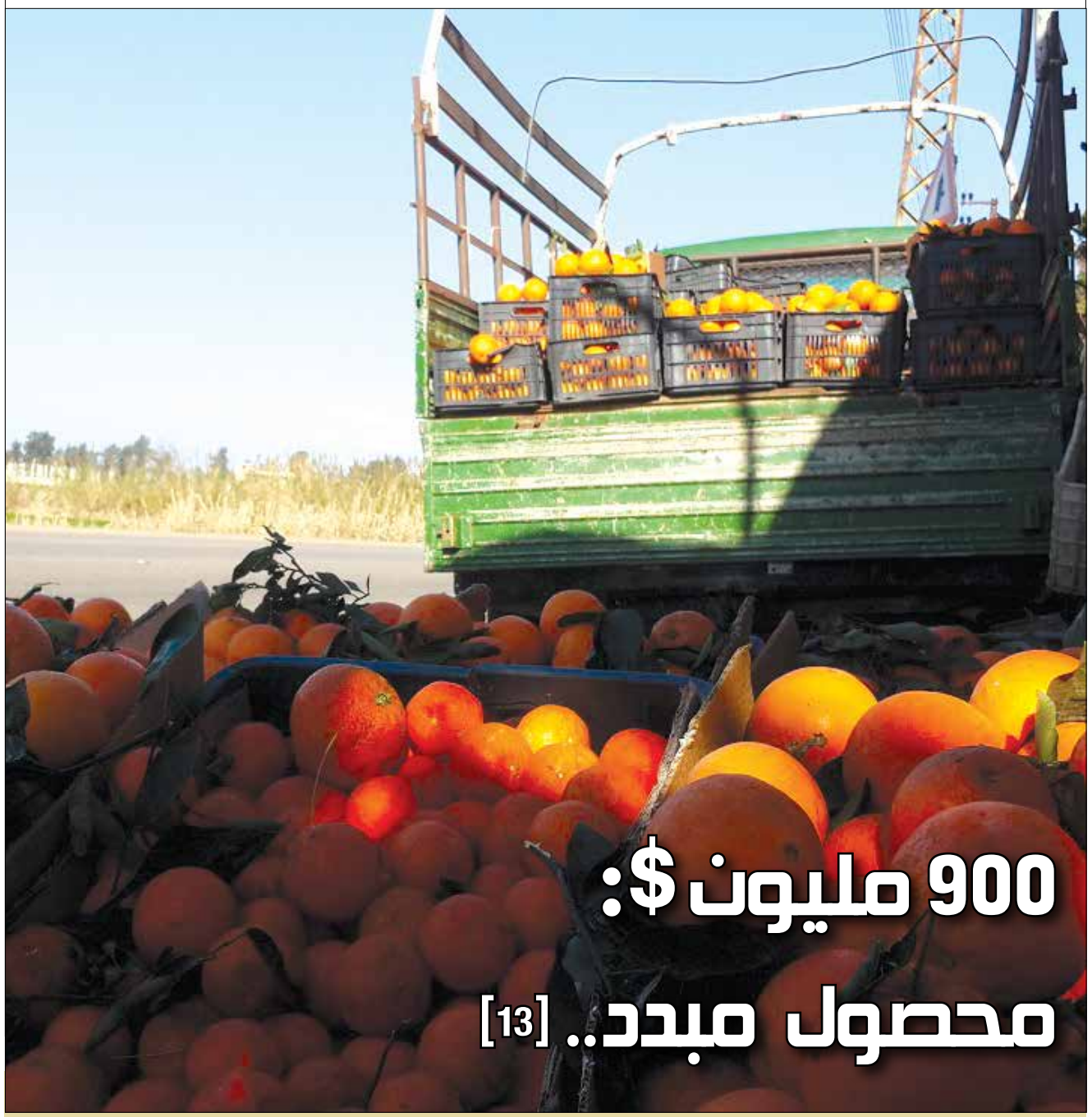

# 900 مليون $: محصول مبدد.. [13]

شؤون محلية

المرض صامت وقاتل.. أين الحكومة؟

07

شؤون محلية

العودة المشروطة معيقة للتعافي!

08

شؤون اقتصادية

«العتمة» بلعت 400 مليار.. دعم!

14

شؤون عربية ودولية

كوبا كاسترو.. إنجازات وتحديات

20

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام

### اجتماعات.. اجتماعات.. والعشا خبيزة؟

ارتفعت وتيرة الاجتماعات التي يعقدها المسؤلون، منذ أن تشكلت الوزارة الجديدة، وكأن الإيحاء المراد تقديمه للجمهور وخاصةً للشريحة المستهدفة من هذه الاجتماعات أن الحكومة الجديدة لديها برنامج مغاير للحكومة السابقة وأن مجمل ما تم ارتكابه من «أخطاء» سواء منها ما يتعلق بالوضع الاقتصادي أو ما يتعلق بالوضع المعيشي للمواطنين المطحونين والمكتوين بنار الأسعار الملتهبة والتي تصنع يومياً المزيد من الحطب البشري كما صنعت في المراحل السابقة للأزمة الحطب الذي كان وقوداً لانفجار الأزمة، الايحاء المطلوب إيصاله أو الرسالة المطلوبه هي: إننا نعمل بشكل مختلف والدليل اجتماعاتنا وما يطرح فيها من قضايا ستنعكس على المواطنين وما عليهم سوى انتظار النتائج التي ستكون قريبة كما عبر أحد الوزراء أن الأسعار ستنخفض بمقدار 60% خلال ستة أشهر ولكن الأسعار لم تلق بالاً لتصريحات الوزير واستمرت بالإرتفاع.

الجانب الأخر من الاجتماعات المكثفة هي التي لها علاقة بالواقع الصناعي والخدمي والإنشائي حيث سجل خلال الفترة المنصرمة انعقاد عشرات الاجتماعات النوعية وصدر عنها مجموعة من التوصيات والقرارات ولكن الجامع لهذه جميعها هو: قانون التشاركية والذي على أساسه يمكن تجاوز الأزمات في القطاعات تلك وإن على الإدارات الاستعداد لاستقبال المولود الجديد الذي سيخرج الزير من البير أي سيحول تلك القطاعات من قطاعات مخسرة إلى قطاعات رابحة وفي الوقت نفسه لم تنس تلك التوصيات أن توجه إنذاراً أخيراً للعمال برفع الكرت الأحمر بوجههم إن لم « يضعوا عقل الرحمن في رؤوسهم ويرفعوا من وتيرة إنتاجهم » وإلا لا أجور لهم باعتبار أجورهم من المفترض دفعها من تمويل شركاتهم وليس من خزينة الحكومة وهنا يجري تحميل العمال المسؤولية المباشرة وكأنهم أصحاب قرار في شركاتهم التي وصلت إلى ما وصلت إليه بسبب سياسات الحكومة التي هواها ليس بالإنتاج والصناعة والزراعة انما هواها في مكان أخر.

إن جملة تلك التوصيات والقرارات الناتجة عن الاجتماعات تتحمل مسؤولية اتخاذ موقف واضح وصريح منها هي: النقابات باعتبارها المعنية مباشرةً لضمان حقوق العمال وتحديداً أجورهم التي هي بانحدار مستمر من حيث قيمتها الشرائية وقدرتها على تلبية احتياجات العمال الأساسية ولم يعد يجدي الكلام المعسول كله الذي يطرح عن أن العمال نالوا حقوقهم لأن الواقع أقوى من الكلام كله.

# صحيح لا تقسم ومقسوم لا تاكل وكُلْ حتى تشبع!

**تتواتر الاجتماعات التي يعقدها الوزراء مع الجهات ذات الصلة بوزاراتهم سواء في الجانب الصناعي أو الخدمي أو الإنشائي بهدف الوصول لصيغ عمل تخرج تلك القطاعات المبحوث وضعها من دائرة الترهل إلى دائرة العمل النشط كما يصرح بذلك الوزراء العاقدين للاجتماعات بحضور ممثلي التنظيم النقابي كونهم المعنيين مباشرة بمعرفة ما يرسم للعمال في المرحلة الحالية والقادمة على ضوء ما تطرحه الحكومة من تصورات وإجراءات تؤمن الانتقال السلس لتطبيق قانون التشاركية الذي جرى إصداره مؤخراً باعتباره من وجهة نظر الحكومة المخرج الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في تأمين الشركات والموارد اللازمة لمرحلة ما بعد الأزمة التي تتطلب الكثير من الدولارات والدولارات في جيوب من نهبها أثناء الأزمة وكون منها ثروات يعاد تبيضها مرة آخرى في إعادة الإعمار.**

■ عادل ياسين

إن أهم تلك القطاعات التي يجري بحث واقعها لإعادة هيكلتها وفقاً لتصورات الحكومة هي: القطاع الإنشائي الذي يضم أهم الشركات التي لعبت في مراحل سابقة دوراً أساسياً في بناء البنية التحتية ذات الأهمية للاقتصاد السوري الزراعي والصناعي « الطرق والجسور – صوامع الحبوب – السدود ...الخ » أي أن هذه الشركات كونت من الخبرات الشيء الكثير وهذا يؤهلها أن تكون في مقدمة القطاعات المفترض دعمها وتطوير أدواتها سواء من حيث تأمين الآليات أو تطوير مهارة العمال والمهندسين تحضيراً لمرحلة الإعمار المفترض أن تكون بقدراتنا الوطنية لا مكان فيها لقوى النهب المحلية المتحالفة مع قوى النهب في الخارج التي تسعى لاستلام ملف إعادة الإعمار ليدفع الشعب السوري ومنه الطبقة العاملة الثمن الباهظ.

وزير الأشغال العامة والإسكان أصدر تعميماً لمدراء الشركات الإنشائية يطلب منهم في البند الأول من التعميم : « يطلب إليكم اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة والمناسبة لصرف رواتب العاملين لدى شركتكم من تمويلكم الذاتي اعتباراً من تاريخ 1 1 2017 » وهذه التغطية المطلوبة لرواتب العاملين ستكون من خلال مجموعة من الإجراءات المفترض القيام بها وفقاً للتعميم ابرزها ضغط النفقات وتأمين جبهات والأبرز فيها إعادة هيكلة الشركات بما ينسجم والمرحلة القادمة ولم ينسى التعميم دعوة الشركات بتأمين جبهات عمل من أجل أن تنتقل من التوازن إلى الربح المستدام.

إن التعميم المنوه عنه يعكس شيئاً مهماً أن الحكومة ليس لديها حلولاً لهذه القطاعات يمكنها من النهوض مرةً أخرى بمهامها التي أنشأت من أجلها وجميع تلك التعليمات التي تضمنها التعميم تصب باتجاه ان لا تعمل تلك الشركات وفق المقاييس المفترضه لأن طلب التعميم من الشركات تأمين جبهات عمل والسؤال من أين ستؤمن ذلك خارج مشاريع الدولة؟ وهل بإمكان هذه الشركات التفاوض لنيل بعض المشاريع التي يجري توزيعها على المحظيين من الشركات الخاصة؟ وهذه الشركات معروفه للقاصي والداني وهي لديها من الإمكانات المادية ما يمكنها من تنفيذ العقود بشروطها وتستلم مستحقاتها كما يقال على «دوز باره» بينما شركات القطاع العام الإنشائي تغرق بديونها على الغير ولا تستطيع تحصيلها وإن جرى ذلك فيكون الجزء اليسير الذي يمكنها من دفع أجور عمالها التي لا تسد الرمق ومع هذا يعمم وزير الأشغال بأن على الشركات دفع أجور العاملين من تمويلها الذاتي الذي لا تملك منه هذه الشركات إلا الجزء اليسير وهذا المطلب لوزير الأشغال يعني بنهاية المطاف: أن لا أجور للعمال وهذا يعني إعادتنا للمربع الأول الذي كانت فيه هذه الشركات تتأخر بدفع أجور العمال عدة أشهر مما يدفع العمال للإضراب لحين استرداد جزء من مستحقاتهم على شركاتهم.

التعميم الحالي يذكرنا بما صدر عن اجتماع رئيس الحكومة مع مدراء الشركات الإنشائية ولم يحضره أحد من ممثلي العمال والذي طالب بإعادة هيكلة الشركات تحضيراً للمرحلة القادمة الذي سمح للشركات بالاستدانة من المصارف الخاصة والعامة بضمان أصولها من أجل أن تطور الشركات أدائها، ولم ينس الاجتماع الوزاري أن يذكر بمحاسن قانون التشاركية الذي سيؤمن الموارد المطلوبة للنهوض وهذا ما عمل عليه تعميم وزير الأشغال بالطلب من المدراء إعادة الهيكلة لشركاتهم والسؤال : هل يملك المدراء سلطة القرار لعملية إعادة الهيكلة الذي يأتي ضمنها التغيير الإداري الذي يعتبره البعض مفتاح النجاح لهذه الشركات وكأن الأشخاص هم من يقررون وليس السياسات الاقتصادية وبرنامج الحكومة الذي تتبناه وتسعى لإنجازه بوتيرة متسارعة تحضيراً للمرحلة القادمة.

الغائب الحاضر في هذه المعمعة الوزارية هم: النقابات التي لم يصدر عنها موقف واضح ومحدد تجاه طروحات الحكومة في إعادة الهيكلة وعدم دفع أجور العمال سيبتدئ من العام القادم وواقع الشركات على ما هي عليه لأن هذه الشركات لن تستطيع تبديل أوضاعها بمجرد تعميم يصدره وزير الأشغال فهذا يحتاج لجهود كبيرة والتعميم ينطبق عليه المثل الشعبي «صحيح لا تقسم ومقسوم لا تاكل وكل لحتى تشبع».

# العمال السوريون في لقاء «الشيوعي اللبناني» و«الإرادة الشعبية»

**في إطار الاتفاق بين قيادتي الحزب الشيوعي اللبناني وحزب الإرادة الشعبية على تطوير وتعميق العلاقات السياسية وأشكال العمل المتبادل استضاف مكتب الحزب في دمشق يوم الأحد 2016/11/27 لقاءً نقابياً مشتركاً.**

وكان جدول العمل المتفق عليه هو:
استعراض واقع الحركة النقابية والعمالية في لبنان وسورية.
واقع العمال السوريين في لبنان سواء داخل مخيمات النزوح أو خارجه.
أشكال العمل المشترك النقابي والعمالي.
ضم الوفد من الحزب الشيوعي اللبناني كلا من الرفاق:
أدهم السيد عضو اللجنة المركزية ولجنة العلاقات الخارجية.
حسان زيتوني عضو قيادة قطاع الشباب والطلاب.
انعام عبدالله عضو المكتب التنفيذي في الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين.
وفد حزب الإرادة الشعبية كان مؤلفاً من الرفاق:
عادل اللحام أمين الحزب للشؤون العمالية والنقابية
د عروب المصري عضو هيئة رئاسة الحزب
د. جمال الدين عبدو عضو هيئة رئاسة الحزب
نبيل عكام وفاضل حسون وهاشم يعقوبي وعمر أبو فخر ومأمون علي أعضاء المكاتب العمالية والنقابية المركزية والمناطقية.
افتتحت جلسة الحوار بين ممثلي الحزبين، بتقديم أدلى به الرفيق عادل اللحام حول التاريخ المشترك بين الحزبين اللذين كانا حزباً شيوعياً واحداً، ولعب دوراً مهماً وأساسياً في تأسيس وقيادة ورسم مسار العمل النقابي والعمالي في سورية ولبنان، وامتد نشاط الحزب إلى الخارج حيث ساهم بشكل فعال في تأسيس اتحاد النقابات العالمي، الذي عقد مؤتمره التأسيسي عام 1945 في فرنسا كذلك ساهم الحزب في تأسيس الإتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في دمشق عام 1956 .
الرفاق في الحزب الشيوعي اللبناني استعرضوا الواقع السياسي في لبنان وانعكاس الأزمة السورية على مجمل الوضع اللبناني بما فيه دور القوى والأحزاب السياسية المختلفة حيث تطرق الحديث الذي أدلى به الرفيق أدهم إلى دور الحزب الشيوعي اللبناني في النضال الطبقي الذي يخوضه الحزب دفاعاً عن مصالح الفقراء التي انتهكت حقوقهم ومستوى معيشتهم بسبب التقسيم والتحاصص الطائفي بعد اتفاق الطائف الذي عمل على تقسيم الفقراء ومنهم الطبقة العاملة اللبنانية حسب طوائفهم كما عمل على ذلك أمراء الحرب الطائفيين.
الرفيق حسان زيتوني أستعرض العديد من القضايا الفكرية التي هي قيد التعاطي والنقاش داخل الحزب كما استعرض الرفيق الواقع الاقتصادي اللبناني وطرح تساؤلاً حول طبيعة الطبقه العامله اللبنانية، وأنه من خلال الإجابة عن هذا السؤال الذي هو: قيد البحث ستتحدد أشكال العمل اللاحق النقابي والعمالي دفاعاً عن مصالح هؤلاء العمال.
الرفيقه انعام عبدالله قدمت في مداخلتها الخطوات التي تمت بما يتعلق بالدفاع عن العاملات الأجنبيات وهن عاملات كخدم في المنازل والمنشآت العامة والخاصة حيث تم دمجهن في العمل النقابي من خلال هيئات خاصة بهن والموضوع الإضافي في مداخلتها هو واقع العمال السوريين والظروف التي يتعرضون لها في عملهم من حيث الحقوق بما فيها أجورهم المتدنية جداً عن الحد الأدنى للأجور بالنسبة للعامل اللبناني حيث يجري استغلال أوضاعهم إلى الدرجة القصوى ويجبرون على العمل لساعات طويلة.
بعدها تحدث الرفاق في حزب الإرادة الشعبية حيث تم استعراض واقع الحركة النقابية والعمالية السورية بمراحلها المختلفة وجرى التركيز على المرحلة الحالية موضحين حجم المعاناة للطبقة العاملة السورية من حيث حقوقها وأجورها ومستوى الحريات الديمقراطية والنقابية التي لا يتمكن العمال فيها من التعبير الحر عن مواقفهم بما يؤدي لتغييرها وخاصةً ما يتعلق بمستوى أجورهم.
جرى أيضاً التعبير عن موقف الحزب بما يخص وحدة الحركة النقابية السورية وضرورة تعزيزها وتصليبها كون هذه الحركة الوطنية هي: رأس حربة في الدفاع عن الاقتصاد الوطني في مواجهة السياسات الليبرالية الاقتصادية التي ساهمت في تحضير عناصر تفجير الأزمة الوطنية.
تم التطرق تباعاً لواقع عمال القطاع الخاص وللقوانين الناظمة لهذا القطاع حيث لعبت تلك القوانين دوراً حاسماً في تكريس النهب الحاصل لمنتوج عمل العمال ولحقوقهم ومستوى معيشتهم وحقهم في العمل الدائم.
قيم الرفاق هذا اللقاء عالياً واعتبروه مقدمة ضرورية لتطوير العمل اللاحق بين الحزبين، في كل المجالات خاصةً وأن المنطقة مقدمة على تطورات تجعل التعاون والتنسيق أمراً ضرورياً لمواجهة الاحتمالات كلها على كافة الصعد.

# ظاهرة الرشاوى في القطاع العام

**أول ما يتبادر إلى ذهن المسؤولين عند تحدثهم عن مكافحة الفساد هو: ذاك الفساد الصغير المنتشر في الداوئر الحكومية وتلقي بعض الموظفين للرشاوي مقابل قيامهم بعملهم والذي يجمع الموظف من خلاله بعض المال قد يكون يماثل راتبه لكي يصرفه على نفسه وعلى أسرته. في محاولة منهم للتغطية على الفساد الكبير واعتباره كأنه غير موجود . مع العلم أنه مسبب للفساد الصغير.**

■ **ميلاد شوقي**

أسباب انتشار هذه الظاهرة :
بالتأكيد هذا نوع من الفساد يجب محاربته وهو يسيء إلى الدولة ومؤسساتها وإلى الخدمات التي من المفترض تقدمها الدولة مجاناً لمواطنيها وأن تعاطي الموظف للرشاوي مقابل قيامه بعمله يزيل عنها تلك الصفة ويحولها إلى خدمات مأجورة، وبالتالي يسيء إلى المرافق العامة ودورها في خدمة المواطن، ولكن إذا عدنا إلى السبب الحقيقي في انتشار هذه الظاهرة فنرى أن الفقر المستشري بين ذوي الدخل المحدود وصعوبة تأمين احتياجاتهم المعيشية لهم نتيجة لسياسات الاقتصادية الحكومية التي رفعت الدعم عن المواطن وسلمت رقبته إلى حفنة من التجار التي أدت إلى ارتفاع أسعار السلع وانخفاض مستوى المعيشي للمواطن وبات راتب الموظف لا يكفيه سوى لعدة أيام فقط من الشهر وهذا ما وضع العديد من الموظفين أمام خيار تقاضي الرشوة من قبل المواطنين لكي يستطيعوا اكمال الشهر وتأمين احتياجاتهم قدر الإمكان وخصوصا في ظل الأزمة السورية الحالية التي أوصلت العديد من الموظفين وخصوصاً في القطاع العام إلى حافة الجوع نتيجة انخفاض قيمة العملة وانخفاض قيمة رواتبهم أيضاً والتخلي الحكومي الكامل عن دعم ذوي الدخل المحدود، ونتيجة لذلك انتشرت ثقافة الفساد في مؤسساتنا ومجتمعنا وباتت مبررة حتى عند المواطن العادي الذي بات لا يتذمر من دفعه للرشوة ويقدم أعذاراً للموظف من باب «الله يعينوا شو بدو يكفيه راتبو صحتين على قلبو » .
كيفية معالجتها :
ينطلق مسؤولينا، من أسباب الفساد وكيفية محاربته من باب فساد الأخلاق في المجتمع دون النظر إلى الأسباب الموضوعية التي أدت انتشار هذه الظاهرة التي ذكرناها أعلاه، فمحاربة الفساد تتطلب معالجة الأسباب أولاً، وهي: تغيير السياسات الاقتصادية وإعادة دعم للمواطن، وخصوصاً ذوي الدخل المحدود ومحاربة الفساد الكبير الذي يسرق المليارات من خزينة الدولة ويهربها خارج البلاد ، لأنه كيف سنحاسب من يرتشي من أجل أن يعيش ونترك من سرق البلاد وأضر بالاقتصاد الوطني وراكم ثروات هائلة من وراء ذلك ؟؟
فالاكتفاء بالقاء اللوم على أخلاق المواطنين للتهرب من تحمل المسؤولية وتحول الدولة إلى واعظ، لن يعالج هذه الظاهرة بكل تأكيد ، فمعالجة الأسباب تأتي أولاً، ثم معالجة النتائج ومحاسبة من يرتشي بعد ذلك بتفعيل قانون العقوبات وتأمين رقابة حقيقية للمجتمع على أجهزة الدولة ومؤسساتها وليس الاكتفاء بطرق الرقابة الحكومية السابقة التي أثبتت عدم فعاليتها .

## من أول السطر

■ محرر الشؤون العمالية

### الصحة والسلامة المهنية في أوضاع وحركات الجسم

هناك وضعيات ثلاث رئيسة للجسم أثناء العمل، وهي : 1- وضع الوقوف . 2- وضع الجلوس. 3 – وضع التمدد .وذلك حسب العمل الذي يقوم به العامل خلال عمله وبما يناسب المهمة التي يقوم بها في هذه المهنة أو تلك.

والأكثر شيوعاً وغالباً، ما تكون مشتركة في معظم المهن والأعمال وخاصة في المعامل التي تحوي خطوط إنتاج كبيرة ومتوسطة ،هي وضعية الجسم واقفاً ، وتتضمن عدة حالات منها الوقوف المعتاد ، الوقوف بحالة الاستعداد ، والوقوف المائل للأمام أو للخلف ،ويمكن أن يكون منحنياً مع ثني الركبة ....

وتتميز هذه الوضعية، بكون معظم وزن الجسم على أخمص القدمين، ويقع مركز ثقل العامل عند ارتفاع 56% من طول الجسم أي الفقرة العجزية الأولى، وتقوم عضلات الحوض والجذع والطرفين السفليين بالأشراف على تنظيم هذه الوضعية.

وهذا ينطبق على عمل عمال الغزل والنسيج ،وصناعة الكابلات ،وعمال الكوي في معامل الخياطة،والتنظيف،وكذلك العاملين في معامل الزجاج ،وعمال المخارط والحفارات ، وعمال النظافة .....الخ .

ويتغير توازن الجسم حسب حركة العامل أثناء العمل وقوفاً ويرتبط هذا التوازن حسب فعالية عضلات الطرفين السفليين والجذع وبالتالي يتحرك محور شكل الجسم أو يدور بين أخمص القدمين الذي يمنع الوقوع ،وأسوأ أوضاع الوقوف حيث لا يوجد مكان لتثبيت القدمين ، أو لا يمكن تبديل تغير ميل الجسم ،لذا يجب على العامل نقل وزن الجسم من قدم لأخرى كي تستريح عضلات الطرفين بشكل متناوب أثناء العمل .

فالوقوف مدة طويلة، يؤدي إلى تجمع الدم في الأطراف السفلية مما يسبب ذلك في نقص حجم الدم في الأوعية الكبيرة وتورم القدم ،وإجهاد عضلات الفخذ وكذلك ظهور الدوالي،ونقص تغذية الجلد مما يسبب التقرح والالتهابات الجلدية ،ومع قلة الدم الوريدي الواصل إلى القلب يقل وصوله إلى الدماغ حيث يسبب الإغماء أما العمود الفقري حيث يكون معظم الوزن يكون على منطقة القطنية العجزية فيعرض العامل لحالات مختلفة من مراحل الديسك،وخاصة تلك الأعمال التي تتطلب قدراً كبيراً من التوازن وحبس النفس، وتؤثر أيضاً على القفص الصدري وجوف البطن والذي يسبب أيضاً الفتق، وعند النساء يحدث هبوط بالجهاز التناسلي .

# مهنة ثقيلة وأجساد هزيلة

**تعتبر مهنة العتالة واحدة من أصعب المهن وأكثرها ارتباطاً بالاستنزاف الجسدي للعمال القائمين بها، فمجرد ذكر كلمة «عتال» يستحضر في أذهاننا حملاً ثقيلاً من المعاني الملأى بالكد والشقاء، وحصيلتها مردود منخفض، بالكاد يفي بمتطلبات الحياة وأمراض مزمنة تفتك بالعمود الفقري والعظام وتترك صاحبها عاجزاً أو شبه عاجز مع التقدم في العمر، ولسان حال العمال الذين لا تخفى عليهم مخاطر مهنتهم هذه يقول: ما جبرك على المر إلا الأمر.**

■ غزل الماغوط

### «حقوق مهضومة»

يواجه معظم من يعملون كعتالين لحساب جهات عامة أو متعهدين – وليس لحسابهم الشخصي– الحرمان من حقوق يفترض أن القانون قد نص عليها وتكفل بحمايتها، وأبرزها: الحرمان من الوجبة الغذائية الداعمة، حيث ينص القانون رقم 17 على تقديم الوجبة الغذائية لمن تقتضي طبيعة عملهم ذلك، وهو ما افتقده معظم العتالين منذ مطلع الأزمة، أو حتى قبلها في بعض الحالات.

إلى جانب ذلك تنص المادة 156 من القانون رقم 17 على منح عمال المهن الشاقة، والخطرة، والمضرة بالصحة، سبعة أيام إضافة للإجازة السنوية المنصوص عليها لعمال المهن الأخرى، ورغم أن مهنة العتالة شاقة بامتياز إلا أن المتعهدين غالباً ما يتملصون من واجباتهم في منح العمال حقهم من الإجازة السنوية، والذي يعد بطبيعة الحال ضرورة لصحة العامل وحالته الجسدية.

### تحت رحمة المتعهدين

عادة ما يتم تأمين عمال العتالة لمختلف المنشآت عن طريق المتعهدين، إذ تتعاقد الجهات العامة مع متعهدين يتولون مسألة جلب عمال العتالة، وتحدد أجور العمال وساعات عملهم بناء على ما يريده المتعهد، ويتكفل المتعهد بنقل العمال لكنه لا يؤمن لهم أية وجبة غذائية ويتحتم عليهم شراء طعامهم بأنفسهم.

### مازالوا أطفالاً!

وأسوأ ما في الأمر، أن المتعهدين كثيراً ما يعمدون إلى تشغيل أطفال لم يتجاوزوا الثامنة عشرة، على اعتبار أن أجورهم أقل من البالغين، رغم أن ذلك يتناقض مع قوانين العمل السورية، التي تنص على عدم جواز تشغيل الأحداث في المهن الشاقة، إلا أن التسيب في مراقبة المتعهدين جعلهم «يأخذون مجدهم» في فعل ما يحلو لهم، حتى أن بعضهم يشغلون أطفالاً مازالوا دون الخامسة عشرة من العمر، ولك أن تتخيل أية متاعب نفسية وصحية تنتظر طفلاً يساق إلى مهنة شاقة في عمر فتي كهذا، ولك أن تتساءل أيضاً: أي قانون هو ذلك الذي يعجز عن حماية حتى الأطفال من براثن الاستغلال.

فمع أن القانون رقم 17 ينص صراحة على حقوق الأحداث، ويجملها بتحديد ساعات عملهم بست ساعات يوميا على الأكثر، ويمنع تشغيل من هم دون الخامسة عشرة إلى جانب منع تشغيل الأحداث ليلاً، وكفالة حقهم في الحصول على إجازة سنوية مأجورة مدتها 30 يوماً بغض النظر عن عدد سنوات الخدمة، إلا أنه بالنسبة للمتعهدين يبقى مجرد حبر على ورق، ذلك أنه من الجلي كونه يتعارض مع مصالحهم الشخصية الضيقة، وفي غياب تطبيق أية إجراءات رادعة لحماية العمال عموماً والأطفال على وجه الخصوص، من الاستغلال ومخاطره، تنساق العمالة السورية يوماً إثر يوم، إلى مزيد من العوز والاستغلال في ظل حكومات متعاقبة منحت السياسات الرأسمالية اليد الطولى في البلاد لتمارس مصالحها على حساب شريحة واسعة من العمال المهمشين.

# من أخبار الحراك العمالي.. الدولي والعربي

**اليونان: دعت نقابات القطاع العام في اليونان لإضراب عام، أدى لشلل تام في اليونان، كما انضمت إليه نقابة البحارة لمدة 24 ساعة وتسبب إضراب نقابة البحارة بتعطيل حركة الملاحة بين اليونان وجزرها لمدة 24 ساعة، للتنديد بسلسلة جديدة من إجراءات التقشف، التي يطالب بها صندوق النقد الدولي، وتجمع نحو5000 متظاهر من نقابة «البامي» وسط العاصمة اثينا، ثم اعقبها تظاهرة لـ1500 شخص، من نقابات القطاع العام والاطباء واساتذة الجامعات والعاملين في السلطات المحلية، وحمل المتظاهرون لافتات تقول: لا لظروف عمل من العصور الوسطى وأخرى ضد التقشف.**

وأكدت كبرى النقابات في بيان لها: أن حكومة اليسار التي جاءت لوقف التقشف، تقوم الآن باتباع سياسات نيوليبرالية، ونددت أيضاً بخطط الحكومة لخصخصة ما قيمته 2 مليار يورو، كما اعترضوا على مشروع إصلاح نظام العمل، لأنه يمثل تهديداً مباشراً على العمل والموظفين، ولأنه يسهل تسريح العمال، ومن المقرر أيضاً تنظيم إضراب في القطاع الخاص في الثامن من ديسمبر المقبل..

«السعودية» أضرب 150 عاملاً من عمال شركات النظافة الخاصة في منطقة عنيزة، احتجاجاً على تأخر رواتبهم لشهر أكتوبر الماضي، إضافة إلى مطالبتهم بالأجر الإضافي عن العمل خارج وقت الدوام، وتحت ضغط الإضراب تم استدعاء ممثلي الشركة لإلزامهم بسداد الأجور المتأخرة، وعودة العاملين للعمل، وتم إحالة باقي الطلبات للدراسة.

«موريتانيا» دخل عمال شركة «كويرتزينج» العاملة في مجال استخراج معدن الكوارتز، في منطقة وادي الشبكة في إضراب مفتوح عن العمل للمطالبة بتحسين ظروف عيشتهم وعملهم وذلك من خلال تسديد علاوات الغبار والخطر والأقدمية والنقل، وعلى الرغم من مشروعية المطالب العمالية واحترام العمال للنصوص القانونية المتعلقة بالإضراب حيث أودع العمال أخطاراً بالإضراب، إلا أن إدارة الشركة رفضت فتح قنوات تفاهم مع ممثلي العمال ولجأت إلى الاستقواء بالأمن الذي قام بتهديد العمال وطالب بوقف الإضراب مدعيا بأنه غير شرعي نظراً لعدم إبلاغ الجهات الأمنية الشيء الذي رد عليه ممثل العمال: بأن الإخطار بالإضراب لا يبلغ للأمن مطلقاً.

# «2254» قاعدة انطلاق ينبغي تطبيقها

**وصلت الأزمة السورية إلى درجة مأساوية غير مسبوقة. وإن استمرار الوضع على ما هو عليه سيفضي إلى إنهاء سورية كدولة وشعب ووحدة جغرافية سياسية. ولذلك تنتصب أمام القوى السياسية والمجتمعية السورية الوطنية مهمة ملحّة تتمثل بضرورة القيام بدورها الوظيفي، للذهاب إلى المخارج، التي تمنع حالة الإنهاء تلك، ومن أولى مهامها امتلاك المعرفة الضرورية واللازمة للوصول إلى المخارج الآمنة.**

■ رستم رستم

للأزمة السورية طوابعها المحلية والإقليمية والعالمية، بحكم وجود ارتباط وتفاعل عضوي فيما بين هذه العوامل، بما يخرج حل الأزمة عن إطاره المحلي الصرف، فهي في حالة تفاعل جدلي بين الداخل والخارج، وتأتي هذه القراءة للتأكيد على هذه المخارج.

أهم الأحداث البارزة التي جرت وتتطلب منا الوقوف عندها باعتبارها من عناصر التحليل المهمة:

– «الانقلاب التركي» وبدء أنقرة بالاستدارة.

– نتائج الاستفتاء البريطاني في حزيران 2016 المؤيد للخروج من الاتحاد الأوربي.

– نتائج الإنتخابات الأمريكية.

– نتائج الإنتخابات في ملدافيا وبلغاريا....

إن فهم هذه الأحداث مبني على التراجع الثابت والمطرد للمركز الإمبريالي العالمي، في مقابل الصعود الثابت والمطرد للقوى الجديدة عالمياً، حيث نقف أمام حالة انتقال وتحول في الصراع العالمي عبر تسجيل النقاط تراكمياً ولكن ضمن حالات انعطافية واضحة وسريعة.

غير أن هذه الأحداث أحدثت صدمة كبرى لدى عدد لا بأس به من القوى والشخصيات، علماً بأنه كان يمكن استشرافها مسبقاً عبر قراءة مفاعيل الأزمة الرأسمالية العالمية وميزان القوى العالمي الجديد.

وبالعمق: إن ما ظهر من نتائج الانتخابات الأمريكية يدل على حالة الانكفاء، من الخارج إلى الداخل ضمن محاولة التحكم بالتراجع، وهي تنطوي ضمناً على صراع حول نمط توزيع الثروة الأمريكية وتحديد من يحكم بالتالي: الإداريون أم المالكون؟ وهذا ما أظهر انقساماً عامودياً، يضاف للانقسام الطبقي الأفقي. ففي حالة النهب الجيد امتلكت الإدارة الأمريكية الإرادة لتطبيق الديكتاتورية المركزية الشديدة، أما اليوم فهي خسرت الكثير من قنوات النهب وهي أمام خسارات مؤلمة قادمة، ما سيؤدي إلى فقدان وحدة الإرادة وبالتالي الانقسام المكرس.

ستعيش الولايات المتحدة في المراحل القادمة تحت ثقل تناقضاتها الكثيرة والعميقة التي وصلت إلى درجة استعصاء بنيوي، وستتعرض لأزمات وهزات أكبر وأعمق، والمحدد لذلك عاملان أساسيان:

– ميزان القوى العالمي الجديد

– تعمق الأزمة الأمريكية الداخلية ذاتها

وبحكم أن شكل منظومة توزيع الثروة كان ولم يزل قائماً على مستويين خارجي وداخلي، فإنه مع التحول العميق في البعد الخارجي سيتأثر الداخلي إلى حد كبير قد يصل إلى الانهيار، بما سيعطي آثاره الخارجية لاحقاً أيضاً.

أما اليوم فإن أول انعكاسات الهزة «الانتخابية» الأمريكية ستطال أيتام واشنطن:

– الاتحاد الأوربي

– دول الخليج العربي

– وبعض المعارضات السورية التي تعوّل على الدعم الأمريكي.

إن القوى الإقليمية والداخلية المراهنة بتحقيق مصالحها أمريكياً، لن تنال إلا الخيبة ببساطة لأن «الأمريكي» الذي لم يخرج من حالة الإنكار بعد، أولا: لا يقبل بشركاء وإنما يريدهم أتباعاً، وثانياً: للمفارقة هو لم يعد مالكاً للقدرة على فرض الهيمنة والتحكم عالمياً، وهو عاجز عن الوصول بقراراته إلى النهاية لأنه يفقد التوازن والقدرة على الفعل.

**وصول الحل السياسي للأزمة إلى حالة من الاستعصاء المؤقت هو أمر طبيعي دون أن يعني وجود الانزياح أو التراجع عن مساره وسياقه العادي المطلوب**

في البعد السوري للمشهد، ومن خلال تطور الأزمة وصل معسكر القوى التي عملت وآمنت بالحوار والحلول السياسية إلى مستويات متقدمة جداً، ابتداءً من جنيف1، موسكو 1+2، القاهرة، فيينا، جنيف3، تتويجاً بالقرار الدولي 2254. وإن وصول الحل السياسي للأزمة إلى حالة من الاستعصاء المؤقت هو أمر طبيعي، دون أن يعني وجود الانزياح أو التراجع عن مساره وسياقه العادي المطلوب. وإن محاولات التضليل والتزييف كلها من الأطراف المتشددة، التي مازالت تمني النفس بالعمل بمقولة «الحسم الاسقاط» لم تعد تجدي نفعاً أمام وقائع الأمور والمعطيات العملية، حيث سيبقى الحل السياسي هو الخيار الأوحد.

إن ما يجري من عمليات عسكرية مركزة من الطرف الروسي، واستجلاب أدواتها التقنية النوعية، ما هو إلا لتثبيت وخدمة حالة الحل السياسي. وضمن هذا الإطار كان الهدف من بدء معركة حلب، من الجانب الروسي مع الجيش السوري بهدف إجبار المعسكر الآخر وقواه للذهاب إلى الحل السياسي.

وبالمقابل فالأطراف المتشددة، هنا أو هناك، بسبب تعقد وتعمق الأزمة السورية ترى بالحل السياسي ضرباً لمصالحها، ولذلك فإنها تسعى جاهدة اليوم لطرح مبادرات بخطوات تراجعية دون سقف القرار الدولي، بما يشكل خطراً على ما تم إنجازه وبما يبعد الشعب السوري عن الحلول الحقيقية للكارثة التي يعيشها.

والحال هكذا، يشكل القرار الدولي 2254، المصاغ روسياً في مجلس الأمن قاعدة الانطلاق الآن، والمطلوب الانتقال به إلى حيز التنفيذ على الأرض، بما يؤمن وحدة سورية، أرضاً شعباً، ويؤمن المقومات الضرورية لمحاربة الإرهاب، وإيقاف العنف المفاقم للكارثة الإنسانية، والوصول إلى التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، المطلوب سورياً.

ومن نافل القول، أن نجاح الحل السياسي في سورية، سيكون نموذجاً ودافعاً ورافعة لزيادة ترجمة التحولات في ميزان القوى الدولي، تثبيتاً للقانون الدولي بمعانيه الحقيقية، ولتكريس حل الأزمات في العالم، عبر الحوار والحلول السياسية التغييرية.

# برقية تعزية برحيل كاسترو

**الرفاق في قيادة**
**الحزب الشيوعي الكوبي**

تتقدم إليكم هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية باسم الشيوعيين السوريين وأصدقائهم وجماهيرهم، وعبركم إلى رفاق حزبكم وجماهير الشعب الكوبي الصديق، بأحر التعازي برحيل القائد الرفيق فيدل كاسترو.

إن إنجازات الرئيس الراحل، ورفاقه أبطال الثورة الكوبية، تتجاوز سني عمره المديد، كفاحاً ونضالاً وصموداً وعملاً يومياً تفصيلياً من أجل تحرير كوبا جزيرة الحرية من التبعية للغرب، وتحولها إلى شوكة تفقأ عيون الإمبريالية الأمريكية واتباعها أينما كانوا، عبر سجلات غير مسبوقة في الصحة والتعليم وسلامة الأطفال، تضاهي وتتجاوز رغم الحصار الأمريكي الجائر أرقام الدول الرأسمالية المتقدمة، ناهيك عن المواقف الأممية الداعمة والمتضامنة مع قضايا الشعوب، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وإن هذه الانجازات هي التي سيسجلها التاريخ للرفيق فيدل مضافة لحنكته السياسية ورؤاه الثورية وخَطَابَته وذكائه المتقد حتى أواخر أيامه، وهي بمجملها ما ستجعل من فيدل، من وجهة نظر الشعوب المضطهدة وقوى التحرر الوطني وأحزابها، زعيماً لا يغيب حضوره.

26 تشرين الثاني 2016

■ باسم هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية
د.قدري جميل

# عن ترامب والتبسيط «اليساري» القاتل!

**تكشف جملة التحليلات والقراءات التي أطلقتها أحزاب وشخصيات «يسارية» أوروبية وأمريكية، بما يخص نتائج الانتخابات الأمريكية، لا عن قصور معرفي فحسب، بل وعن درجة من البساطة القاتلة..**

■ مهند دليقان

نضع توصيف «اليسار» بين قوسين دائماً، لأنّ الكلمة باتت شركاً أكثر مما هي مفهوم يمكن الركون إليه. فضمن «اليسار» هنالك أحزاب خضراء أمريكية وأوروبية تندب وتتفجع وتساند هيلاري كلينتون في وجه «الكارثة الترامبية»، وتدعو لإعادة فرز الأصوات في مجموعة ولايات أمريكية بما يسمح بقلب النتيجة.

وضمن «اليسار» هنالك أحزاب باعت شرفها بمسمى «النضال من أجل الديمقراطية والتحرر من الاستبداد» فأحنت ظهورها ليدوسها الأمريكي، وهي ذاتها التي تبكي «ضياع الديمقراطية الأمريكية» المنتظر على يد ترامب.

وضمن «اليسار» اشتراكية دولية وشيوعية أوروبية، حاربتا «استبداد الاتحاد السوفييتي» بأحسن مما فعلت أمريكا نفسها، وهما تندبان اليوم ليس خوفاً من وصول «اليمين القومي» إلى السلطة في أوروبا، بل خوفاً من هز الأنظمة الأوروبية التي اعتلتها «طوال عقود خلت» سلطات مشتغلة تحت الأوامر الأمريكية.

وضمن «اليسار» قوى وشخصيات شغلها الشاغل إطلاق النيران على «التاريخ الاستبدادي» للاتحاد السوفييتي، منزلقة نحو تماثل كلي مع الدعاية الغربية ضده، ووصولاً إلى الهجوم على روسيا «إمبريالية».

بين «اليسار» من وصلت بهم الوقاحة يوم أمس، ومع رحيل الثوري العظيم فيديل كاسترو، أن يقولوا بأن طاغية قد رحل، مخلفاً وراءه «دولة متخلفة»..

بين «اليسار» اليوم، منظمات «غير ربحية» و«غير حكومية»، ترفع شعارات الحفاظ على البيئة والتعايش واللاعنف وإحقاق حقوق المرأة والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة.. وإلخ وتتمول من الحكومة الأمريكية والحكومات الأوروبية ومن نادي القتلة العالميين «نادي بيلدربيرغ»، وتنفذ أجنداتهم. وبينهم وبينهم، حتى ليخيل للمرء وهو يعد أنماط وأصناف هذا «اليسار» أنّه لا أكثر من «اليمين» عينه، بل وأخطر إذ يتنكر بمسميات «اليسار» وشعاراته..

عود على بدء، وبعد زفرة الغضب أعلاه، نقول أنّ التبسيط الهائل لمسألة فوز ترامب بالقول أنّه انتصار ساحق للفاشية الجديدة، هو تبسيط خطر كل الخطورة، لأنّه طريقة محددة خاطئة في فهم ما يجري ستنعكس على مجمل المواقف والمهمات التي يطرحها أصحاب هذا الرأي أمام أنفسهم، وأمام أحزابهم..

وإذ نذيل هذه المادة برابطين لمادتين عن الموضوع ذاته، نؤكد هنا على بضع نقاط ونضيف أخرى:

**1-** فوز ترامب انعكاس لعمق الأزمة الرأسمالية العالمية بمركزها الأمريكي، وهو انعكاس للصراع بين خيارين استراتيجيين: الانكفاء أو استمرار العدوانية. وهيلاري وإدارة أوباما قد أثبتا بالممارسة السياسية الملموسة أنهما ليسا أصحاب خيار «الانكفاء»، ولذا فإنّ تبرئتهم من الصفة العدوانية والفاشية، وحصرها بترامب، هو التفاهة عينها، بل إنّ الضجة الهائلة المصاحبة لفوز ترامب وتجند الإعلام الجماهيري المناصر للفاشية ضده، يحمل إشارات جدية إلى أنّ ترامب أقرب إلى خيار الانكفاء منه إلى استمرار العدوانية.

**2-** التحليل الاقتصادوي «الماركسي» المبسط الذي ينسب ترامب إلى احتكارات النفط والغاز والفحم، ويستنتج أنّه فاشي انطلاقاً من ذلك، قد ينفع إذا عدنا مئة عام ونيف إلى الوراء، أي إلى تلك المرحلة التي كان فيها رأس المال المالي عديم الهوية الإنتاجية في طور التشكل، أما اليوم فإنّ مركز الفاشية ليس النفط وأشباهه، بل رأس المال المالي الإجرامي المشتغل بالقطاعات السوداء والذي يشكل ما يربو على ثلاثين بالمئة من دورة رأس المال العالمي، والذي تشكل البنوك «البيضاء» منذ 2008 أحد مجاري دورانه.

**3-** هل ندافع عن ترامب؟ التفاهة وضيق الأفق قد تقود لاستنتاج من هذا القبيل. لكن الحق هو أننا نزيل من جهة ستار الدفاع الذي يلقيه البعض على إدارة أوباما وعلى مجمل الحكومات الأوروبية «الاشتراكية والليبرالية» مبرئاً إياها من الصفة العدوانية بل والفاشية. ومن جهة أخرى نعيد التأكيد أنّ سياسة أية إدارة أمريكية إنما هي محصلة قوى للصراع لا ضمن النخبة فقط، بل لطبيعة وضع النخبة ضمن الوضع الداخلي الأمريكي، وضمن الوضع الدولي..

**4-** ما الذي يعنيه ذلك؟ يعني أنّ توازن القوى الدولي الجديد، والذي غاب عن كثيرين من «اليسار» التنبؤ به، بل ويغيب عنهم فهمه وهو ماثل اليوم بمفاعيله المتدحرجة ككرات ثلج عملاقة، يعني أنّ هذا التوازن يفرض لا تراجعاً أمريكياً فحسب، بل وانقساماً وتشرذماً، ويرفع من أسهم وإمكانيات تطور وزن «الانكفائيين».. ومن الطبيعي أن يبدو الكلام غريباً لمن يشبهون وصول ترامب للسلطة بوصول هتلر إليها، فهؤلاء يفتحون عيونهم وعقولهم عن آخرها ولا يستطيعون مشاهدة أفعال الفاشية الجديدة عبر داعش والنصرة «بل يرون بها إرهاباً إسلامياً ذا منشئ حضاري!»، ولا يرون أفعال الفاشية عبر القطاع الأيمن وعبر «الحكومات الاشتراكية الأوروبية» الداعمة لعمليات إحراق الكوكب، ولا يرون الفاشية عبر منظمات «السلام والمرأة والطفل» وإلخ الغربية.. لا يرون شيئاً من ذلك، بل ينتظرون أفعال الفاشية التي «لم تبدأ بعد»!.. ينتظرون حرباً عالمية ثالثة على نمط الحربين الأولى والثانية.. بل والأهم من ذلك أنهم لا يدركون حتى اللحظة مدى الصعود الروسي الصيني ومعانيه..

**5-** فوق ذلك، فإنّ الارتياح للبساطة القائلة بأن فوز ترامب هو انتصار للفاشية، يسقط من الحسابات حقيقة التهتك التاريخي لمنظومة السلطة والإدارة الأمريكية، فالمسألة لا تتعلق بالخارج وبالتوازن الدولي فحسب، بل وبالداخل الأمريكي الذي وصلت التراكمات فيه في المجالات كلها حد «المقياس»، وبات التغيير أمراً محسوماً.

إنّ ما نعتقده كمحصلة، هو عكس ما يروج له. نعتقد أنّ فوز ترامب هو تعبير جديد عن محصلة قوى يتقدم ضمنها الاتجاه الانكفائي على الاتجاه العدواني، وخطوة إضافية نحو الانتصار الموضوعي لاتجاه الانكفاء. ستلحق هذه الخطوة هزات أوروبية عديدة تتغير معها السلطات التابعة للأمريكي.. وهنا نقول استباقاً أن تقدم ما يسمى «اليمين القومي» في أوروبا، وفي فرنسا وألمانيا خاصة، وهو الأمر المتوقع، سيترافق بموجات ندب جديدة، تعيد تكرار السيمفونية ذاتها حول «الصعود الفاشي».. وليكن.. «تلك التفاهات التي لا بد منها».

# فزاعة ترامب!

**يقدم الإعلام العالمي فوز الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وبعض القوى في الدول الأوربية، كمؤشر على صعود اليمين، رغم أن برنامج المسز كلينتون، ونسخه الأوربية هو استمرار لبرامج «السلف الصالح» من سلالة رأسمال المالي خلال العقود الثلاثة الأخيرة، ورغم أن ترامب وأشباهه الأوربيين يحاولون تقديم مقاربات جديدة، بغض النظر عن الموقف منها، ومصداقيتها، و قدرتهم على تنفيذها من عدمها.**

ما نريد قوله هنا، إن تخويف شعوب ودول العالم من فزاعة اليمين في المركز الرأسمالي الغربي، بشقيه الأمريكي والأوربي، هو هلع من شيء آخر، قبل أن يكون رفضاً لليمين...فما هو الكابوس الذي يرعب هؤلاء «السادة»؟

سادت «النيوليبرالية» خلال العقود الماضية، على المستوى العالمي، وأصبحت التيار المهيمن في الاقتصاد والسياسة، وتبين بالملموس إن مسار تطور الوضع العالمي، في ظل هذه الهيمنة أخذ اتجاه الفوضى العارمة في أطراف العالم الرأسمالي، حيث تفشي العسكرة والحروب والنزاعات، وتفاقم التطرف الديني والقومي، والقبلي، وتنامي ظاهرة الإرهاب، أما في المراكز: فكان تراجع النمو الاقتصادي الفعلي إلى ما دون الصفر، والمزيد من تركز رأس المال، والركود المستديم، وزيادة الاستقطاب الطبقي، وتفاقم الاحتقان الاجتماعي، أي أن الخريطة الجيوسياسية في العالم وصلت إلى مرحلة التفسخ والانحطاط، بمعنى آخر، وصلت الليبرالية الجديدة إلى طريق مسدود، ودخلت مرحلة السقوط التدريجي مما يعني – موضوعياً على الأقل – فرز وإنتاج خيارات جديدة، نعتقد أن ظاهرة ترامب، و«اليمين الأوربي» هي أولى ملامحها، وتعتبر دلالة على تحول الأزمة الاقتصادية إلى أزمة سياسية، بكل ما يعنيه ذلك بالنسبة للمركز الرأسمالي الغربي.

لا نزعم القدرة على التكهن القطعي بالمسار الذي ستأخذه الأحداث في المرحلة القريبة القادمة بعد ظهور ملامح خيارات أخرى، لاسيما وأنها تنتمي إلى نفس البنية الاقتصادية الاجتماعية، ولكن ما بات في حكم المؤكد، إن الخيار الليبرالي الجديد، قد استنفذ نفسه، ويتحكم به تناقض مزدوج: تناقض مع الحضارة البشرية، وتناقض داخلي ضمن البيت الرأسمالي نفسه، وإذا اعتبرنا الليبرالية الجديدة أيديولوجيا قوى رأس المال المالي، فيمكن القول وببساطة إن هذه الشريحة من النخب الرأسمالية العالمية، تخاف من فقدان مواقعها، بعد أن باتت في مواجهة الكل، وهذا بالضبط ما يقض مضاجع هذه الشرائح في دوائر صنع القرار، وامتداداتها في الأطراف من أنظمة، ومرتزقة إعلام وثقافة، وأمراء حرب، وهو السبب الحقيقي لحالة الطوارىء، والتعبئة العامة، في أغلب المنابر الاعلامية، وشيطنة كل من يعبر عن خيارات أخرى، بما فيها نبش قبور الموتى من خصوم هذا الخيار المفلس.

■ المحرر السياسي - موقع قاسيون

# المرض صامت وقاتل.. أين الحكومة؟!

**مع مرور كل يوم تزداد معاناة الشعب السوري، ليس بنتيجة الحرب والأزمة وتداعياتها فقط، بل بفعل التهرب من المسؤولية، وتراجع الدولة عن مهامها يوماً بعد آخر.**

■ عاصي اسماعيل

آخر ما حرر بشأن التراجع الرسمي للدور الحكومي، كان على مستوى نقص مادة الأنسولين، في المراكز الطبية والصحية الحكومية، ما جعل من تأمين هذه المادة مشكلة حقيقية بالنسبة لمرضى السكري، خاصة مع ارتفاع سعرها بشكل كبير في الصيدليات، بظل واقع التردي المعيشي والاقتصادي الذي يعاني منه عموم السوريين.

### أرقام صادمة

أعداد مرضى السكر يعتبر كبير جداً في سورية، وقد ازداد بنتيجة الحرب والأزمة، على الرغم من عدم توفر رقم إحصائي دقيق، يعبر عن حجم المأساة التي يتعرض لها المرضى، جراء نقص مادة الأنسولين في المراكز الصحية، إلا أن بعض الأرقام تعطينا مؤشراً تقريبياً عن ذلك، حيث في مركز صحي صغير بأحد أحياء العاصمة هناك 200 حالة مسجلة فيه، تعاني من المرض المزمن، في حين هناك بحدود 1000 حالة مسجلة في مدينة جبلة الصغيرة وحدها.

وقد صرح وزير الصحة في شهر نيسان من العام الحالي بأن نسبة الإصابة بمرض السكر حوالي 13% من مجموع السكان.

### التوزيع مركزي وحصري

مادة الأنسولين من المواد الموزعة مركزياً من قبل وزارة الصحة، عبر مديرياتها إلى المراكز الصحية، والمعتمدة لتقديم العلاج لمرضى السكر المسجلين لدى هذه المراكز رسمياً، وقد تعرض إمداد هذه المادة إلى النقص المتزايد خلال السنوات الماضية، وكان بهذا العام واضحاً بشكل كبير، حيث تعاني المراكز الصحية كلها من النقص الشديد بهذه المادة، كما وتقف مديريات الصحة عاجزة أمام تلبية احتياجات مراكزها، باعتبار أن هذه المادة مقيدة مركزياً من قبل الوزارة، وينحسر دور المراكز والمديريات بالمطالبة والانتظار، في حين يضطر المريض للجوء إلى الصيدليات لشراء المادة بالسعر المتحكم به، وإلا فإن حياته تعتبر في خطر شديد، حيث تعتبر تداعيات مرض السكر خطيرة جداً على الحياة، وبالتالي: لا يمكن اعتبار مادة الأنسولين مجرد سلعة من السلع المتداولة في السوق أو في الصيدليات كغيرها، بل هي مادة تحدد مصير المريض نفسه.

### توصيف

السكري ضيف ثقيل ومقيم، فهو ما أن يحل على الفرد، يرفض أن يرحل، ومازال حتى الآن مرضاً مزمناً لا شفاء منه، حيث لا يمكن اعبتار الأنسولين علاجا شافياً من المرض، ولكنه مجرد وسيلة تعويضية لتحسين نوعية الحياة بالنسبة للمريض، وهناك مضاعفات محتملة للسكري على مستوى الجهاز العصبي، والأوعية الدموية، والعيون، والكلى، واللثة والأقدام والجلد، وبشكل عام يعتمد علاج السكري على أخذ الدواء الخافض لسكر الدم بشكل يومي منظم.

### واقع مأساوي

هذا التوصيف للمرض، مع الاحتمالات المأساوية للمضاعفات المحتملة على المريض، وبوجود هذا التناقص المستمر لمادة الأنسولين في المراكز الصحية الحكومية، يضع المريض أمام مأساته اليومية المعاشة مع هذا المرض القاتل والصامت، ومع هذا التراجع الحكومي الرسمي والمستمر بصمت أيضاً، حيث يبلغ سعر عبوة الأنسولين في الصيدليات بين 3500– 5000 ليرة تقريباً، حسب النوعية والمصدر، علماً أن مريض السكري يحتاج إلى عبوتين أو ثلاثة شهرياً، ما يعني اضطراره لضغط إنفاقه على بقية الاحتياجات الحياتية الضرورية الأخرى، حتى قبل الطعام والشراب وأجار البيت وبقية المصاريف الضرورية الأخرى، بظل حصوله على عبوة شهرياً فقط عبر المراكز الصحية الحكومية أحياناً، نظراً لعدم توفر الكميات الكافية لاحتياجات المرضى جميعهم بشكل كامل.

**لا يمكن اعتبار مادة الأنسولين مجرد سلعة من السلع المتداولة بالسوق أو بالصيدليات كغيرها بل هي مادة تحدد مصير المريض نفسه**

### الاستفادة عبر الأصدقاء لمصلحة من؟

لعل مشكلة توفر الأنسولين كمادة دوائية ليست حالة استثنائية على مستوى النقص الحاد بالأدوية الأخرى عموماً، وخاصة أدوية الأمراض المزمنة، بظل الحرب والأزمة وتداعياتها على مستوى الإنتاج والاستيراد والعقوبات المفروضة، وبظل تحكم المستغلين والمستفيدين من هذه التداعيات على حساب المواطن ومعيشته وصحته وحياته عموماً، اعتباراً من المعامل الدوائية، مروراً بمستودعات الأدوية، وليس انتهاءً بالدور الحكومي الرسمي المتعامي عن دور هؤلاء المستغلين، والمتراجع عن القيام بدوره بالشكل المطلوب، وخاصة على مستوى الاستفادة من الخطوط الائتمانية المفتوحة مع روسيا وإيران بتأمين الاحتياجات الدوائية الأساسية عبرها، وخاصة المواد الأولية، بعيداً عن أوجه الاستفادة من بعض المستغلين والمتنفذين من هذه الخطوط على مستوى مواد أقل أهمية، ولمصلحتهم دوناً عن مصلحة بقية المواطنين.

### تناقض

في المراكز الصحية التي لا تتوفر فيها الكمية الكافية من مادة الأنسولين للمرضى المسجلين، نجد بالمقابل كميات كبيرة من الجرعات الخاصة بالانفلونزا «الكريب»، والموزعة مركزياً عبر وزارة الصحة ومديرياتها، حيث يتم استغلال هذه الجرعات أحياناً عبر بعض المراكز والعاملين فيها، من خلال صرفها للمراجعين دون حاجة فعلية، ولو شكلاً باسم هؤلاء، بالمقابل نجد هذه الجرعات تتسرب للصيدليات لتباع بحدود 5000 ليرة سورية.

والسؤال الذي يتبادر للذهن: أليس من الأولى على وزارة الصحة ومديرياتها تأمين مادة الأنسولين الضرورية والحياتية بالنسبة للمرضى، من توفير كميات كبيرة من جرعات «الانفلونزا» هذه، مع أهميتها، ليصار إلى الاستفادة منها بهذا الشكل، وبالنتيجة تتكبد الوزارة والحكومة إنفاقاً غير مجدٍ إلا للبعض من المستفيدين، سواء من استوِرد، أو من استغل موقعه وسرب هذه العلاجات للصيليات، أو للصيلديات نفسها التي تفرض أسعارها الاحتكارية على المحتاجين.

### أين تذهب كتلة الإنفاق العام؟

يتضح بالنتيجة، بأن الأرقام المعلنة عن حجم الإنفاق الحكومي على علاج مرضى السكري، ليس بحال أفضل مما يمكن إعلانه عن إنفاقها على علاج مرضى «الانفلونزا»، بظل هذا النمط من توزيع الاستفادة بين المستغلين على حساب المواطن، كما على حساب الدولة نفسها، حيث صرح وزير الصحة بشهر نيسان من هذا العام: بأن الكلفة التقديرية الإجمالية السنوية لمريض السكري الواحد بين 350 إلى 400 الف ليرة سورية، تقدمها الوزارة كخدمات تشخيصية وعلاجية تخصصية، على مستوى اختلاطات السكر القلبية والعينية والكلوية والقدم السكري، عبر المراكز الصحية الرسمية، في حين أن مرضى السكري ما زالوا يعانون النقص الحاد بمادة الأنسولين، في المراكز الصحية الحكومية الرسمية، التي يعتبر الإنفاق عليها جزءاً صغيراً من كتلة الإنفاق المعلن عنه بشكل رسمي، فأين هذا الإنفاق، ومن يستفيد منه؟

# مشروع دمر: برد ورعد وتلج وريح!

■ مراسل قاسيون

يعاني بعض أهالي مشروع دمر من برد الشتاء وصقيعه، كما كل عام، مع الإهمال واللامبالاة المتعمدة من قبل بعض المشرفين على المشروع، وخاصة على مستوى التدفئة المركزية.

اللجنة المختصة، تعمل على استيفاء الرسوم الشهرية المستحقة من المواطنين، على أن تقوم هذه اللجنة بتأمين كمية المازوت اللازم لتشغيل الحراقات، بالإضافة إلى التنسيق بشأن الكهرباء، بمقابل خدمة التدفئة المركزية، والمياه الساخنة للمشتركين، ولكن بالنتيجة «كأنك يا بو زيد ما غزيت».

### فوق الطين بللة!

لم يقف الحد بالنسبة للجنة، على عدم توفير الخدمة للمشتركين، بل ما يزيد الأمر سوءاً بالنسبة للمواطنين، هو: رفع قيمة هذه الرسوم بحجة ارتفاع الأسعار والإنفاق، بالإضافة إلى فرض غرامات تأخير عن التسديد بحال تخلف المواطن عن ذلك.

المشكلة ليست وليدة هذا العام، وهذا الموسم الشتوي فقط، بل هي مشكلة مزمنة مع اللجنة المذكورة منذ أعوام، ما أدى إلى امتناع بعض المشتركين عن التسديد، فما كان من اللجنة إلا أن اعتبرت ذلك ذريعة إضافية من أجل وقف الخدمة، لتكون النتيجة أن الصالح ذهب ضحية الطالح عبر هذا النوع من المزاجية التي تحكم عمل اللجنة.

### انعدام للبدائل

ولعل أكبر المشاكل المتعلقة بهذا الجانب هو ما يعانيه سكان البرجيات في المشروع على وجه الخصوص، حيث لا يتوفر لديهم أي بديل ممكن الاعتماد عليه بالتدفئة، بظل استمرار امتناع اللجنة عن تشغيل الحراقات، باعتبار أن البرجيات لا يوجد بها مداخن، وبالتالي حتى البديل المتمثل بمدافئ المازوت المنزلية غير ممكن الاعتماد عليها، كما لا يمكن الاعتماد على التدفئة بالغاز، نظراً لارتفاع سعره وعدم توفره بالشكل الدائم، ناهيك عن واقع الكهرباء السيئ هو الآخر، بحيث لا يمكن الاعتماد عليه لهذه الغاية، ما يحيل حياة هؤلاء القاطنين في هذه البرجيات جحيماً حقيقياً في الشتاء.

الأهالي تقدموا بشكاوى عديدة، من أجل إيجاد حل لمشكلتهم، ولكن تلك الشكاوى كلها ذهبت أدراج الرياح، حيث لا خدمة تدفئة ولا مياه ساخنة ولا من يحزنون.

### برسم محافظة مدينة دمشق

وباعتبار أن الأهالي أصابهم اليأس من اللجوء إلى اللجنة، كما من اللجوء إلى إدارة التجمع، من أجل حل هذه المشكلة، فلم يعد أمامهم إلا اللجوء إلى محافظة دمشق، علّها تنصفهم في مطلبهم المحق هذا، مع الإسراع بذلك، قبل أن تعصف الشتاء برداً وثلوجاً، باعتبار منطقة مشروع دمر من المناطق الباردة.

# العودة المشروطة معيقة للتعافي!

**ما زال جزء هام من أهالي مناطق «السبينة- البويضة- الذيابية- حجيرة- الحسينية» في ريف دمشق الجنوبي، لم يعودوا حتى الآن إلى مناطقهم وبيوتهم، على الرغم من الأحاديث الرسمية كلها عن ذلك.**

■ سمير علي

تلك المناطق كانت قد أعلنت مناطق آمنة، وتم العمل على إعادة تأهيل البنى التحتية فيها، من أجل استعادة الإقلاع بالخدمات العامة، كما تم الإعلان عن أن عودة الأهالي إلى بيوتهم فيها ستكون على مراحل، وذلك منذ العام المنصرم، إلا أن تلك العودة لم تستكمل حتى الآن.

### أرقام رسمية

في تصريح لـوزارة المصالحة عن الموضوع، عبر وسائل الإعلام بالشهر الخامس من هذا العام، قيل: أن هناك احتمال لعودة 30 ألف عائلة إلى السبينة، و3 آلاف عائلة إلى البويضة وألف عائلة لكل من حجيرة والذيابية، وذلك بعد أن أصبحت هذه المناطق جاهزة ومؤهلة لعودة الأهالي إليها.

في حين، وبتصريح سابق قيل: أن هناك توقع بعودة 150 ألف مواطن إلى هذه المناطق، مع الإشارة إلى أن الأرقام المسجلة في اللوائح الاسمية، هي أكثر من ذلك بكثير، وبأن عدد النازحين منها على أثر هجوم التنظيمات المسلحة كان أكثر من 200 ألف مواطن، وبأن تلك العودة من المقرر أن تبدأ خلال شهر، وقد كان ذلك في الشهر الثالث من هذا العام!.

بقي أن نشير إلى أن تلك المناطق كان قد أعيدت السيطرة عليها من قبل الجيش بأواخر عام 2013، وبدأت إجراءات العودة لمنطقة الحسينية منذ عام 2015، وتحديداً في الشهر الثامن منه.

### العودة المشروطة!

ثلاثة أعوام كاملة، على استعادة السيطرة على تلك المناطق، وعامان على بدء العودة المشروطة بمراحل، ووفق جداول اسمية، وحتى الآن لم تستكمل تلك العودة للأهالي جميعهم، وحتى من عاد منهم إلى تلك المناطق ما زالوا محكومين بالدخول والخروج بموجب بطاقات إقامة يجب إبرازها، كما ممنوع دخول الزوار إلى تلك المناطق من أقرباء ومعارف، ناهيك عن الحواجز الموجودة على طول الطريق، إلى هذه البلدات وعلى مداخلها، مع ما يستبع ذلك من سلوكيات سيئة تجاه المواطنين أحياناً من قبل بعض أفرادها.

### ليست استثناء

هذه المناطق القريبة من العاصمة، حالها كحال غيرها داخل العاصمة نفسها، مثل القدم ونهر عيشة، وكحال الكثير من المناطق الأخرى في مدن أخرى، التي تعتبر مؤهلة لعودة الأهالي إليها، باعتبار أن الدمار الذي لحق بها كان جزئياً، على مستوى الأبنية كما على مستوى البنى التحتية، والتي عملت الجهات العامة على إعادة تأهيل البنى التحتية فيها، وما زالت!.

### استعداد للمساعدة بمقابل الاسراع بالعودة

لقد أعرب الأهالي في تلك المناطق، عن استعدادهم للعمل على إعادة تأهيل أبنيتها بالتعاون مع الجهات العامة أيضاً، بغرض الإسراع بعودتهم إلى بيوتهم، ومتابعة حياتهم، بعد أن شردتهم الحرب والأزمة، وتضرروا بسببها، وقد تم التعبير عن ذلك عبر اللقاءات الرسمية مع الجهات المعنية، حسب ما تناقلته وسائل إعلام محلية عديدة.

### استمرار المعاناة غير مبرر!

لعل أهم ما يعاني منه هؤلاء، بالإضافة لواقع التشرد والنزوح، وعمليات التعفيش التي أتت على ممتلكاتهم، هو ما يتكبدونه شهرياً لقاء بدلات الإيجار التي يدفعونها، على حساب متطلبات حياتية ومعيشية ضرورية أخرى، والتي لم تعد مبررة لهم بعد استعادة السيطرة على مناطقهم، وعودة الخدمات إليها، كما لم تعد الشروط الموضوعة للعودة بالنسبة لهؤلاء، مبررة هي الأخرى، كما الإجراءات على الحواجز المنتشرة.

وجل ما في الأمر بالنسبة لهم على مستوى تأخير العودة وعرقلتها، هو:

**ثلاثة أعوام كاملة على استعادة السيطرة على تلك المناطق وعامين على بدء العودة المشروطة بمراحل ووفق جداول اسمية وحتى الآن لم تستكمل تلك العودة لجميع الأهالي.**

المزيد من الإنفاق على بدلات الإيجار، والمزيد من التشرد وعدم الاستقرار، خاصة وقد لمس البعض منهم، بأن هناك خيار وفقوس بموضوع العودة والاستقرار، بموجب القوائم الاسمية المسجلة لهذه الغاية، والتي من المفترض أن يعمل بموجبها بالحد الأدنى، إن لم يكن هناك من مبرر لإلغائها أصلاً، باعتبار أنها غير مستكملة على مستوى تسجيل الأهالي جميعهم فيها، خاصة وأنها تحت وصاية اللجان المخولة رسمياً بمسكها وتحديثها، والموجودة في تلك المناطق، والتي يصعب وصول الأهالي جميعهم إليها، بفعل الحواجز، ومنع الدخول لمن لا يملك بطاقة الإقامة، وغيرها من الأسباب الأخرى.

### إيجابيات لا يجب إغفالها

يجب ألا يغيب عن الذهن، بأن عودة الأهالي إلى المناطق المسيطر عليها والمؤهلة لذلك، باعتبار الدمار فيها جزئي وليس كلياً، بالإضافة إلى أنه عامل مساعد على استعادة العافية الحياتية والاقتصادية والاجتماعية إليها، فهي تقدم خدمة مباشرة على مستوى المناطق المكتظة سكانياً بفعل التشرد والنزوح بنتيجة الحرب والأزمة، مع ما يستتبع ذلك كل من تخفيف ضغط على مستوى الخدمات العامة في تلك المناطق، ناهيك عن تخفيف الضغط بالطلب على الإيجارات، ما يعني تخفيض بدلاتها الشهرية تباعاً هي الأخرى، ناهيك عن عوامل الاستقرار المجتمعي التي تنعكس إيجاباً على مناحي الحياة الأخرى كافة، وخاصة على الجانب الاقتصادي والوطني العام.

السوريين عموماً لم يلمسوا إيجابيات استعادة الكثير من المناطق لسلطة الدولة، على الرغم من مضي سنوات على بعضها، وخاصة على مستوى عودة أهاليها إليها، وهم لن يستكملوا فرحتهم إلا بهذه العودة مع نتائجها الإيجابية، وخاصة على المستوى الاقتصادي الاجتماعي، وهم على ذلك حالهم كحال هؤلاء الأهالي، في اعتراضهم على الشروط والعراقيل غير المبررة الموضوعة أمامهم، من أجل استعادة حياتهم واستقرارهم!.

# أمطار العاصمة حولت مواطنيها إلى برمائيين!

**مع أول هطل للأمطار على العاصمة دمشق، ظهر سوء الواقع الخدمي فيها، على مستوى المصارف الصحية على جوانب الطرقات، وعلى مستوى الحفر والأتربة التي أزاحتها تلك الأمطار، وأصبحت وحلاً منتشراً على الطرقات.**

■ مراسل قاسيون

الكثير من الشوارع تحولت إلى أنهار بفعل الهطل المطري، وانسداد «الريغارات» والمطريات على جوانب الطرق، والتي من المفترض أن تكون مخصصة لتصريف المياه، لتظهر مشكلة التصريف الناجمة عن الإهمال من قبل المعنيين في المحافظة.

### كما جرت العادة.. الاستفاقة متأخرة!

وكما كل عام؛ لا تتذكر المحافظة دورها وواجبها إلا بعد أن تقع «الفاس بالراس»، وتسيل السيول وتسد الطرقات، في استفاقة متأخرة على مهامها وواجباتها، فيما تقوم المياه بما عليها من استكمال لهذه المهام، ولتصبح شوارع العاصمة عبارة عن أوحال متنقلة، وليصبح المواطن برمائياً في تنقله متقافزاً بين اليابسة والماء.

أحد المواطنين قال: «معلوم، المحافظة ما كانت فاضية لتعمل اللي عليها، كانت مشغولة بالبسطات وقطع رزق العالم، الله يبعت الخير ع كل حال».

### أزمات مرورية

لم يقف الأمر عند حدود وقف التصريف المطري، وتحول الشوارع إلى أنهر تسبح فيها السيارات والمارة، بل تقطعت بعض الطرق بسبب تعطل العديد من السيارات فيها، ما أدى إلى أزمة مرورية على هذه الطرقات، مع اختناقات أدت لبعض الحوادث، التي ولئن كانت بسيطة، إلا أنها تعتبر مصدر استنزاف إضافي للمواطن المسحوق سلفاً.

### ضمن المتوقع ولكن!

الأمطار بدأت متوسطة يوم الأربعاء، وما لبثت أن تحولت إلى أمطار غزيرة تصاحبت بالعواصف الرعدية يوم الخميس، التي أتت على أسماع الدمشقيين أعلى من أصوات القذائف.

وعلى الرغم من التوقعات المسبقة، عبر محطات الرصد الجوي، بأن المنطقة ستتعرض إلى منخفض جوي مصاحب لعواصف رعدية مطرية غزيرة، إلا أن محافظة دمشق لم تكن بوارد الاهتمام المسبق، بتسليك المجاري وتعزيل الريغارات، وتنظيف الأطاريف الطرقية وتنظيف المطريات فيها، لتكون النتيجة تلك المشاهد المؤلمة، والتي لا تخلو من الكوميديا السوداء، سواء بالسيارات الغارقة بالمياه والسيول، أو بالمواطنين المتنقلين قفزاً وتزحلقاً.

# الغاز: «السوداء» ترفع السعر.. ولا خطط حكومية ناجحة!

**بعد الساعة الـ 12 ليلاً، فتح البائع قفل المستودع «كاللص» وباعنا اسطوانة غاز بسعر 3500 ليرة، بعد اتفاق مسبق معه خلال النهار عبر وسيط، بأن تتم عملية البيع ليلاً، كي لا يفضح أمره في الحي، بأنه يحتكر عشرات اسطوانات الغاز داخل المستودع، خاصة وأنه «حلف يمين للأغلبية أن الغاز مقطوع لأن السعر سيرتفع».**

■ حازم عوض

**مع دخول فصل الشتاء يدخل السوريون ذات الدوامة باحثين عن مصدر للتدفئة، مايكشف ضعف قدرة الحكومة على تأمين حلول لمشاكل متكررة في ذات الظروف والأسباب**

في المستودع بضع اسطوانات مصطفة، لكنه لا يريد بيعها، لأنه مقتنع بأن «الحكومة تدرس رفع سعر الغاز، نتيجة كثرة الطلب في الشتاء، وقلة الإنتاج». صحيح أنه يمتنع عن البيع، لكنه يبيع لمن يدفع أكثر من الزبائن المعروفين جداً بالنسبة إليه، وهكذا استطعنا الحصول على اسطوانة.

### الحل الوحيد صعب المنال

يقول البائع: «في الشتاء، يزداد الطلب على الغاز أكثر من الضعف، وقد نبيع في اليوم الواحد ما نبيعه في شهر خلال الصيف، نتيجة استخدام المادة في التدفئة، فأنت تعلم شرط الحكومة للحصول على 200 لتر مازوت للتدفئة كدفعة واحدة، وهذا مكلف اليوم بعد رفع السعر إلى 180 ليرة للتر».

أغلب ذوي الدخل المحدود، غير قادرين على شراء 200 لتر من مازوت التدفئة بتكلفة 36 ألف ليرة سورية دفعة واحدة، وفي المقابل، تمنع الحكومة شراء بيدونات المازوت من الكازيات، بحجة أنها تسير الصهاريج إلى الأحياء لبيع المادة بالمفرق، لكن ذلك بات نادراً مع دخول فصل الشتاء، كما بات الحصول على تيار كهربائي متواصل نادراً اليوم، مايعني أن الغاز هو الحل الوحيد للتدفئة، والذي من المفترض أن يكون متاحاً بشكل أفضل، لكنه بات صعب المنال.

### ذات الظرف وذات النفي

مع دخول فصل الشتاء من كل عام من أعوام الأزمة، يدخل السوريون ذات الدوامة، باحثين عن مصدر للتدفئة، ما يكشف ضعف قدرة الحكومة على تأمين حلول لمشاكل متكررة، في ذات الظروف والأسباب، وهذه المرة، كما كل مرة، نفت «محروقات» وجود أي نقص في المادة، وعزت المشكلة إلى زيادة الطلب من المواطنين، ونفت بدورها وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك وجود أية دراسة لرفع سعر المادة.

لكن، لايعير أغلب السوريين نفي الجهات الحكومية أي اعتبار، نتيجة تجارب سابقة، أثبتت زيف هذه التصريحات، وخاصة بما يتعلق بالمشاكل المعيشية الناجمة عن التقصير الحكومي، والتي يلامسها المواطنون يومياً، ولا تريد الحكومة بدورها الاعتراف بها، كي لا تثبت التقصير على نفسها، أو ربما هي فعلاً لا تراها.

### السوداء ترفع السعر

ورغم نفي وزارة التجارة رفع سعر الغاز، إلا أن سعر الاسطوانة وصل في السوق السوداء إلى 3500 ليرة، بزيادة حوالي 1000 ليرة عن سعر المراكز الحكومية المحددة بـ 2500 ليرة، علماً أن مخزون هذه المراكز بات ينفذ مع ساعات النهار الأولى، وحتى السيارات الجوالة التي من المفترض أن تبيع الغاز بسعر 2650 ليرة، لم تستطع التواجد يومياً لتأمين طلبات المواطنين، مقتصراً عملها على مرة واحدة في الأسبوع لكل منطقة.

بدوره، أكد رئيس جمعية معتمدي الغاز، محمد سليم كلش: أنه يتم حالياً توزيع نحو 3 آلاف أسطوانة غاز في أحياء دمشق يومياً، وذلك عبر سيارات جوالة إضافة إلى عمل المعتمدين، ذاكراً أن «التوزيع يتم أسبوعياً».

وفي كل عام، يقوم تجار السوداء بالاستعداد لفصل الشتاء، عبر تخزين المادة قبل مدة، ومن ثم احتكارها لبيعها بسعر مرتفع، بينما لم تستطع الحكومة حتى اليوم، اتخاذ وسائل وتدابير تحل المشكلة جذرياً، كنوع من الاستعداد لهذا الفصل.

### نظرة غير استراتيجية

هذا العجز في تأمين طلب المواطن الذي يبحث عن الدفء، وسط حديث عن رفع رسمي لسعر الاسطوانة، واعلان السوق السوداء تعديل السعر، يؤكد ضعف النظرة الاستراتيجية للحكومة، رغم تكرار الظروف ذاتها مع كل عام، ويؤكد ضعف الرقابة الممارسة، حتى على مراكزها الرسمية.

منذ عام 2014، وعدت محروقات برفع انتاج الغاز إلى 40 ألف اسطوانة غاز يومياً لدمشق وريفها، لتأمين الطلب المتزايد على المادة خلال فصل الشتاء، وبعد مرور عامين، ودخول فصل شتاء 2016، زاد الإنتاج 3 آلاف اسطوانة يومياً فقط، وبعد تفاقم المشكلة، أكدت نيتها رفع عدد اسطوانات الغاز إلى 51 ألف اسطوانة يومياً، لكن رغم ذلك، فالحاجة أكبر من هذا الرقم بكثير.

### مشكلة في المستورد

تؤكد مصادر من «محروقات» لـ «قاسيون»، وجود فجوة كبيرة بين الطلب والعرض، كون الإنتاج المحلي لا يغطي 50 إلى 60% من الحاجة في فصل الشتاء، مشيرةً إلى تأخر وصول كميات الغاز المستوردة والتي تؤمن جزءاً مهماً من الحاجة.

وطالبت من جهتها جمعية معتمدي الغاز برفع الإنتاج بنسبة تتناسب وازدياد الطلب الكبير على المادة فصل الشتاء، وكشفت عن عدم قدرة بعض المعتمدين من الحصول على الغاز، علماً أن عدد المعتمدين العاملين بدمشق يصل لـ200 معتمد.

# غاباتنا تنقرض والحكومة تتفرج!

■ صلاح معنا

تتعرض غاباتنا الطبيعية لجريمة بيئية منذ سنوات، خاصة في فترة الأزمة، مترافقة مع الارتفاع الفاحش لأسعار المحروقات، والذي بدأته الحكومة قبل الأزمة، واستمر ليكون السبب الرئيسي في الاعتداء على الغابات، من أجل، التحطيب أو التفحم للتدفئة.

وصلت إلى قاسيون العديد من الشكاوى، من أهالي قرية دوير الملوعة، وجوارها، في منطقة صافيتا، بالاعتداء على غابة الصداقة السورية–البلغارية، حيث أكد الأهالي: أن الاعتداءات أصبحت تجري في وضح النهار، وعلى عينك يا تاجر، مما يؤكد تواطؤ هؤلاء المعتدين من التجار، مع موظفي الحراج والزراعة، في صافيتا، وتراخي الأجهزة الأمنية في مواجهة هؤلاء.

ويطالب المواطنون الجهات المسؤولة كلها، بوضع حد لهؤلاء الذين لا يهمهم، سوى مصالحهم الشخصية، وجشعهم في جمع المال، غير آبهين لا بالغابة ولا بالأهالي، ولا بالجهات الحكومية المسؤولة عن ذلك.

### نطالب بالمحاسبة

كما يطالبون بمحاسبة هؤلاء، ومنعهم من متابعة جريمتهم، وتدمير غاباتهم، وفرض دور الدولة والقانون والمصلحة العامة، على شريعة الفوضى والغاب.

حيث كان الانتشار الفوضوي للسلاح، الذي يستخدمه البعض لأغراض شخصية، إلى حد تشكيل عصابات منظمة تهدد السلم الأهلي، وتفرض أمراً واقعاً يرهب السكان الآمنين، وكذلك يهدد في أحيان كثيرة الجهات الأمنية، التي تحاول منع فرض قانون شريعة الغاب، لهؤلاء الخارجين عن القانون.

### كارثة بيئية

حرائق كثيرة اجتاحت غاباتنا، في مختلف مناطق الساحل السوري، مثل: الدريكيش والقدموس وصافيتا، وآخرها الحريق الشهير في القرداحة، ووصلت الأمور إلى حد الكارثة البيئية، وعلى الجهات المسؤولة إعلان الاستنفار وحالة طوارئ في هذا المجال، لمواجهة هؤلاء.

وإذا سلمنا جدلاً، أن بعض الحرائق هي نتيجة الهواء الشديد والإهمال، فالناس كلهم يعرفون أن قسماً كبيراً منها يجري بشكل متعمد من جهات منظمة أو فوضوية أو بشكل فردي، وهذا لا يهم، ولكن المهم أن نضع حداً لهذه الجريمة البيئية التي حولت جبالنا وغاباتنا إلى جرداء، ونحتاج إلى عشرات السنين، لنعيدها كما كانت.

ونحن هنا لا نبالغ، لأنه إن لم تتدارك الجهات الحكومية، بالتعاون مع المواطنين، لإنقاذ ما تبقى من غاباتنا الطبيعية، فمصيرها الانقراض في زمن قصير، خاصة، أن هذه الاعتداءات يجري أغلبها في مناطق آمنة، وتحت سيطرة الدولة، ولا توجد حجة لإقحام ظروف الأزمة والحرب بها، اللهم سوى ارتفاع أسعار المحروقات من قبل الحكومة، الذي جعل الكثيرين يفكر في الاعتداء على الغابات ولسان حاله يقول: «لن أموت أنا وأطفالي من البرد والأشجار أمامي» ولكنها حالات فردية، خاصة، أن أسعار المحروقات فوق طاقة الغالبية الساحقة من الشعب.

وكانت قاسيون، قد نشرت أكثر من مقال حول هذا الموضوع، تحذر فيها الجهات الحكومية من التساهل مع هؤلاء، ومن خلفهم.

# استغلال لقاصرات المخيمات تحت اسم الزواج

**أكثر من 5 معاملات يومياً لزواج القاصرات تنجزها محكمة دمشق الشرعية، إلا ان هذه الأرقام لا تعكس حقيقة الظاهرة، ولا تعبر عن مدى انتشار هذا النوع من الزواج، في ظل استفحال الظاهرة بالمناطق الأخرى، مثل: الأرياف الساخنة ومخيمات اللجوء، حيث باتت بعض الأسر تجد في تزويج بناتها القاصرات، وسيلة لتخفيف عبئها الاقتصادي.**

■ أروى المصفي

وبعد أن خسر الملايين مكان سكنهم ومصدر رزقهم نتيجة الحرب، ويشكّل أفراد الأسرة وتحديداً الفتيات منهنّ، عبئاً على رب العائلة، لتأمين متطلبات الحياة، فرغبة منه بتخليصهن من مشقة الهجرة واللجوء، وإيجاد من يؤمن لهن مستلزمات المعيشة، كانت عروض الزواج مغرية لأرباب تلك العائلات، خاصة عند تقديم مهور مرتفعة القيمة، إذ أمنت الزيجات من وجهة نظر الأهل «السترة» لبناتهم، وخففت من نفقتهم، فضلاً عن حصولهم على مبالغ كبيرة من المال في بعض الحالات، التي حدثت في مخيمات اللاجئين السوريين في الأردن «مخيم الزعتري».

وانتشرت الظاهرة بشكل بارز في المناطق التي يتجمع بها النازحون السوريون، كالمخيمات الواقعة على الحدود السورية التركية شمال محافظة إدلب وفي مخيمات اللاجئين في لبنان والأردن وبدرجة أقل في تركيا.

### عريس واستمارة وسمسار زواج!

ذاع صيت زواج القاصرات على وجه الخصوص، في مخيم «الزعتري» الأردني، حيث يشرف على إتمام الزيجات، سماسرة الزواج المنتشرين داخل المخيم، الذين يقومون باختيار الفتيات الأجمل والأصغر، لأثرياء معظمهم متزوّج أو متقدّم في السن يتقدمون بطلباتهم عبر استمارات لأولئك السماسرة.

ويستغل هؤلاء السماسرة حاجة الأسر اللاجئة وفقرها، وخوفها من أخطار اللجوء وما قد يؤول إليه حالهم في الغد المجهول، حيث يعرض العريس الثري على العائلات مبالغ كبيرة تصل لآلاف الدولارات، للموافقة على تزويج بناتهم القاصرات، ويتم إقناع الأهل بأن الزوج سيقوم بتثبيت عقد الزواج في بلده فور عودته له.

وغالباً ما يكون العريس ثري عربي ومتقدم في السن، يأخذ عروسه القاصر إلى داخل عمان، حيث استأجر شقة من المفترض أنها منزل الزوجية، إلا أن هذا العريس الخمسيني يختفي بعد أيام أو شهر على الأكثر، لتعود العروس لخيمة أهلها، وقد تم الإيقاع بهم، وتنتهي القصة دون أي عقد رسمي يثبت الزواج.

### 6 آلاف لاجئة قاصر سورية تتزوج شهرياً في الأردن

لا توجد إحصائيات رسمية عن عدد اللاجئات القاصرات اللاتي تزوجن خلال السنوات الأخيرة، ويُعزى ذلك بالدرجة الأولى إلى أن معظم هذه الزيجات لا تكون مسجلة رسمياً. لكن بحسب تقديرات الدكتور أشرف العمري القاضي في دائرة القضاة الأردنية، فقد بلغت نسبة زواج القاصرات «15–18 سنة» بين اللاجئات السوريات في الأردن نحو 35 % في عام 2015، في مقابل 25% عام 2014، و 18 % عام 2013، ما يشير إلى تفاقم هذه الظاهرة، حيث تم رصد أكثر من 6 آلاف حالة زواج مبكر شهرياً بين اللاجئات السوريات في الأردن.

ويرفض القانون الأردني تزويج الفتاة إلا بعد تجاوزها سن الـ 18، إلا في حالات معيّنة يُترك تقديرها للقاضي الشرعي، كون هذه السن تعتبر معياراً للنضج، خصوصاً أن الفتاة قبل ذلك لا تكون جاهزة للزواج جسدياً أو عقلياً أو عاطفياً.

### «استغلال جنسي» و«انتهاك للحقوق»

تعتبر «منظمة الهجرة الدولية» الزواج المبكر الشائع في الأرياف السورية، «انتهاك صارخ لحقوق الإنسان»، في حين ترى زواج القاصرات في مخيمات اللجوء «يكون قصير الأجل عادة، ويمكن ألاّ يدوم أكثر من 24 ساعة»، معتبرة أنه «غطاء قانوني للاستغلال الجنسي».

كما تحيط بظاهرة الزواج المبكر، العديد من النتائج السلبية على حياة القاصر، فمن المحتمل أن لا تتمكن القاصر من التكيف مع واقعها الجديد، الذي تفرضه الحياة الزوجية، وما يترتب عنه من مسؤوليات كبرى، الأمر الذي يؤدي إلى وقوع حالات انتحار أو هروب من الواقع عبر إدمان الكحول أو المخدرات.

### زواج طلاق فانتحار

شهد شهر آذار من العام الجاري، حادثة انتحار قاصر سورية تبلغ من العمر 15 عاماً، وضعت حداً لحياتها في إحدى ضواحي مدينة غازي عنتاب التركية التي تستضيف عشرات آلاف اللاجئين جنوب تركيا، حيث قامت بإطلاق النار على رقبتها، وذلك بعد أقل من شهر من عودتها من مدينة قيصري التركية حيث كانت تقيم مع زوجها السوري الذي تزوجها في حلب في شهر آب 2015 قبل أن ينتقلا معاً إلى تركيا، وبحسب الشرطة التركية فإن الأوضاع النفسية الصعبة التي كانت تمر فيها بعد طلاقها السريع وعودتها للسكن مع والدتها وستة من أخوتها في المزرعة التي تقيم فيها العائلة، دفعتها للانتحار.

ويحذر الأطباء المختصون من أن أجساد الفتيات اللاتي يتزوجن في أعمار مبكرة لا تكون مستعدة لتحمل أعباء الحياة الزوجية ما يؤدي إلى مشاكل صحية أهمها: تأخر الحمل والولادة المبكرة واختناق الجنين في بطن الأم، الأمر الذي يترك مضاعفات جسدية ونفسية سيئة على الأم أيضاً.

### طرق ملتوية!

وكشفت إحصائيات قضائية ليست حديثة، عن وجود نسبة كبيرة من معاملات الزواج لقاصرات أقدمن على الزواج عرفياً، إذ يتجاوز عدد معاملات تثبيت الزواج للقاصرات اللواتي تزوجن خارج المحكمة الشرعية 100 حالة يومياً من بين أكثر من 400 حالة تتم يومياً في سورية.

ويرفض في بعض الحالات القاضي الشرعي المعاملة، لرؤيته أن الفتاة غير مكتملة النضوج، أو أن فارق السن بينها وبين الزوج كبير جداً، حيث لا يعتبر هذا الزواج في مصلحة الفتاة، الأمر الذي يدفع الآباء المصرين على إتمام الزواج إلى تزويج بناتهم عرفياً، أي خارج المحكمة، وبعد أن تحمل الفتاة، تتقدم بدعوى تثبيت الزواج.

وبحسب الإحصائية، يشكل عدد معاملات زواج القاصرات في دمشق 10% إلى 15% من معاملات الزواج، بمعدل نحو 5 معاملات من مجمل المعاملات، التي يصل عددها إلى 200 معاملة يومياً، في المحافظات السورية جميعها.

القانون للفتاة البالغة بعمر 13 سنة: تزوجي!

ويعتبر القانون السوري، من أبرز المحفزات والمبررات التي تكرس ظاهرة الزواج المبكر، حيث أتاح في المادة 18 من قانون الأحوال الشخصي لعام 1950، للفتى الذي أتم الخامسة عشر من عمره الزواج في حال تأكد القاضي الشرعي من بلوغه، كما أتاح زواج الفتاة في حال أتمت الـ13 من عمرها عند إثبات بلوغها.

وحدد بالعموم في مادته رقم 16 عمر اكتمال أهلية الزواج بالنسبة للفتى بإتمام 18 من عمره، وللفتاة بإتمام الـ17 من عمرها.

في حين ذكرت المادة 19 من القانون ذاته، أنه من شروط الكفاءة الزوجية تناسب السن فإذا كان الخاطبان غير متناسبين سنا ولم يكن مصلحة في هذا الزواج فللقاضي ألا يأذن به.

### «أس» المشكلة وأساسها!

تستدعي مواجهة مثل هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة، والمتنامية مع سنوات الحرب، تكاثفاً في الجهود الحكومية على مستويات متوازية عدة، تتلخص، بإعادة النظر بالسياسات الاقتصادية الاجتماعية بداية، التي اعتمدت مبدأ الاهتمام بمناطق على حساب مناطق أخرى، ما دفع بالجهل والفقر للتفشي في مجتمعات تلك المناطق، حيث أظهرت إحصائيات أنه في عام 2012 و2013 سجلت 15 حالة قتل لقاصرات بعد اغتصابهن، حدث معظمها في ريف حلب وإدلب، بينما سجلت ريف دمشق حالة واحدة، وحالتين في الرقة، أما عام 2010 فقد سجلت 10 حالات اغتصاب وقتل لقاصرات.

ومن الناحية القانونية، يبدو أن قانوني العقوبات والأحوال الشخصية بحاجة لتعديل موادهما المتعلقة بهذه القضية، من حيث تشديد العقوبة على من يقدم على الزواج من قاصر، إذ تنص كل من المادتين 491 و942 من قانون العقوبات الصادر عام 1949 على أنه من جامع قاصراً ولم يتم الخامسة عشرة عوقب بالأشغال الشاقة تسع سنوات، وقد يصل الحكم إلى خمس عشرة سنة حسب تقدير القاضي، وإلى حكم الإعدام في حال القتل بعد الاغتصاب.

كذلك لا بد من رفع السن القانونية للزواج عما هي عليه في القانون الحالي، فرغم تشكيل ورشات عمل للنظر في «إمكانية» تعديل بعض المواد في قانون الأحوال الشخصية، من ضمنها سن أهلية الزواج للفتاة، حيث تم اقتراح رفع أهلية زواج القاصر إلى سن 18 سنة بعدما كان اكتمال أهليتها في سن 17 سنة، كخطوة لتوحيد سن اكتمال أهلية الزواج بين الشاب والفتاة، إلا أن النتائج لا تزال غائبة عن الصدور أو التطبيق.

وقالت وزارة الأوقاف: أنها تسعى لتخفيف ظاهرة زواج القاصرات الأمر الذي اعتبرته من أبرز المفرزات السلبية للأزمة، حيث قامت بتعيين مأذونين شرعيين في المناطق البعيدة للتخفيف من انتشار الظاهرة خارج المحكمة الشرعية والتي تشكل ما نسبته 60 بالمئة من هذه الحالات.

**يبدو أن قانوني العقوبات والأحوال الشخصية بحاجة لتعديل موادهما المتعلقة بهذه القضية، من حيث تشديد العقوبة على من يقدم على الزواج من قاصر**

# أهالي التل يفرضون الحل

**دخل اتفاق التسوية والتهدئة في مدينة التل بريف دمشق حيز التنفيذ أخيراً، بعد شد وجذب ومماطلة وتسويف وخرق استمر لسنوات.**

■ مراسل قاسيون

الحصار الشديد الذي استمر لفترات طويلة، كانت نتائجه السلبية تقع على عاتق الأهالي من المدنيين، وضيوفهم من النازحين إلى المدينة، وخاصة على المستوى المعيشي والاقتصادي، بالإضافة لما كانوا يحصدونه من سلبيات وتداعيات جراء العمليات العسكرية.

### مركز إيواء أهلي

مدينة التل، كانت ملاذاً آمناً للآلاف من النازحين إليها من المناطق الساخنة، الذين تقطعت بهم السبل، ليحلوا فيها ضيوفاً على أهلها، حيث تعتبر مدينة التل مركزاً أهلياً كبيراً للإيواء، بسبب تواجد عشرات الآلاف من الضيوف فيها، الذين شردتهم الحرب والأزمة، فكانت مدينة التل، بأهلها، المكان الآمن والبديل المؤقت عن بيوتهم وأهلهم، على الرغم من ضيق ذات اليد بالنسبة لأهالي المدينة، بنتيجة الأوضاع الاقتصادية والمعيشية السائدة، وبظل تَغوّل الفساد الذي أتى على مقومات الصمود لديهم، وخاصة على المستوى المعيشي، فيما كان للأهالي دوراً بارزاً وكبيراً على مستوى تأمين الخدمات العامة والإشراف عليها ومنع المسلحين من التدخل فيها، ما انعكس بشكل إيجابي على مستوى استمرار بعض الخدمات داخل المدينة، رغم الحصار ووجود المسلحين.

### مزيد من العزيمة ورص الصفوف!

سنوات طويلة من المعاناة، مع الحصار القاسي من الخارج، والمعاناة من التعامل مع المسلحين بالداخل، كانت كفيلة بزيادة عزيمة وصمود أهلنا في مدينة التل ورص صفوفهم، والتي أدت بالنتيجة لفرض إرادتهم على أطراف الصراع، بتحييد مدينتهم ومدنييها عن دائرة الحرب والصراع، عبر الاتفاق الذي أعلن عن البدء بتنفيذه مؤخراً.

حيث، وبنتيجة الضغط المباشر من الأهالي الموَّحدين بالرأي والعزيمة، اضطرت أطراف الصراع، من المجموعات المسلحة بالمدينة، على اختلاف تسمياتها وتبعياتها، مع الطرف الحكومي، إلى التوصل لاتفاق يقضي بفك الحصار ويحقن الدماء، ويجنب المدينة المزيد من الدمار والأهوال، باستثناء «جبهة النصرة» الإرهابية، التي أعلنت عن وجهها الإرهابي القبيح، بعدم موافقتها على الاتفاق.

### مساع فاشلة رغم الدعم

لقد سعت «جبهة النصرة» الإرهابية جاهدة، من أجل منع استكمال تنفيذ الاتفاق، وما زالت، ولو كان ذلك على حساب الأهالي وأمنهم ومعاشهم، حيث لم تجد هذه المجموعة الإرهابية أية بيئة حاضنة لها داخل المدينة، على الرغم من كل مساعيها من أجل توسيع صفوفها فيها، عبر أساليب الترهيب والترغيب، وقد ظهر جلياً نبذها من قبل الأهالي، كما من قبل بقية المجموعات المسلحة داخل المدينة، عبر تجاوز إرادتها والمضي قدماً بتنفيذ الاتفاق، برغم حملات التهديد والوعيد التي قامت بها، مستغلة سطوتها وتسليحها وتمويلها، ودعمها المحلي والإقليمي والدولي، والمساعي الإعلامية كلها التي يقوم بها هؤلاء من أجل تجميل صورتها وتسويقها وتبرير إجرامها.

### تصعيد أهلي!

الأهالي لم يستكينوا لإرهاب المجموعات الإرهابية المسلحة «جبهة النصرة» وأشباهها وأتباعها، فقد خرجوا أكثر من مرة بمظاهرات ضد تواجدها وسلوكها المفروض عنوة وبقوة السلاح، كما سبق أن طردوا العشرات من المسلحين الذين أعلنوا انتمائهم لتنظيم داعش الإرهابي من بلدتهم، كما كان لهم الدور الأبرز بالضغط على بقية المجموعات المسلحة من أجل المضي قدماً بعمليات التفاوض، واستمرارها، لتجنيب المدينة المزيد من الآلام.

**سنوات طويلة من المعاناة مع الحصار القاسي من الخارج والمعاناة من التعامل مع المسلحين بالداخل كانت كفيلة بزيادة عزيمة وصمود أهلنا في مدينة التل ورص صفوفهم.**

على الطرف المقابل، مازال الأهالي يضغطون من أجل إنهاء إجراءات الحصار الخانق المفروض عليهم، على المستويات كافة، اعتباراً من الدخول والخروج، مروراً بالإجراءات والسلوكيات التعسفية التي يقوم بها البعض على الحواجز، وليس انتهاءً بإدخال الاحتياجات الأساسية من أغذية ووقود وأدوية، وغيرها من أساسيات الحياة، التي كانت حكراً على المتنفذين والمستفيدين المحسوبين على أطراف الصراع، والمستغلين لحاجات الناس وضروراتهم الحياتية اليومية.

### تحذير وتنبيه أهلي

مع البدء بتنفيذ الاتفاق؛ يرى الأهالي: أن أفقاً جديداً بدأ يلوح أمامهم، منتظرين استكمال إيجابياته على مستوى معيشتهم وأمنهم، مع استمرار خشيتهم المشروعة من محاولات خرقه، كما جرى سابقاً، حيث يقول الأهالي: أن بعض أطراف الصراع المستفيدين من استمراره، وخاصة على مستوى الحصار ونتائجه وتداعياته، سيسعون جاهدين إلى خرقه مرة أخرى، من أجل استمرار استفادتهم واستغلالهم لحاجات الناس، عن «جبهة النصرة» الإرهابية بدورها، ستسعى هي الأخرى إلى محاولة عرقلة تنفيذ الاتفاق، إن لم تسع لإجهاضه، بعد أن أسقط من يدها، وأصبحت بطور الاضمحلال داخل المدينة، وهم على ذلك يحذرون من مغبة انجرار أطراف الصراع مرة أخرى لأي محاولات من قبل هؤلاء، قد تؤدي لانتكاسة سلبية يكون الأهالي ضحاياها من جديد، ولو بشكل مؤقت، باعتبار، أن الأهالي مصرون على استكمال تنفيذ بنود الاتفاق حقناً للدماء، ومنعاً من الدمار، ومن أجل استعادة حياتهم ودورهم على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، بترابطهم مع وسطهم الحيوي المحيط، وخاصة مع العاصمة دمشق.

# مزيد من النهب والاستنزاف المشرعن

**في الجلسة الأسبوعية بتاريخ 29 11 2016 أقرت الحكومة إعادة تنشيط عمل المجلس الأعلى للاستثمار، وذلك نظراً لأهمية الاستثمار في دفع عملية التنمية الاقتصادية الاجتماعية، وفي تحقيق معدلات نمو أعلى.**

■ نوار الدمشقي

بحيث يقوم هذا المجلس برسم السياسات الداعمة والمشجعة للاستثمار، ومتابعة تنفيذها، وسيعمل وفق رؤيته الجديدة على استقبال المستثمرين والوقوف، عند المعوقات التي تَحول دون تنفيذهم لاستثماراتهم، والعمل على تخليص الاستثمار من الروتين والبيروقراطية، وتقديم محفزات جديدة من خلال تعديل التشريع الحالي، الذي ينظم عمل المجلس الأعلى للاستثمار.

### مقدمات براقة!

في المقدمات، لا اعتراض على أن الاستثمار هام جداً على مستوى التنمية الاقتصادية الاجتماعية، وهو أمر مطلوب، بل ومن واجبات الحكومة أن تعمل على زيادة معدلات التنمية، وتحديداً ضمن هذا الربط للاقتصادي مع الاجتماعي، بحيث يلمس المواطن إيجابيات هذا الاستثمار، بما ينعكس عليه بشكل مباشر على المستوى المعيشي والاقتصادي والخدمي، وبما يؤمن له المزيد من فرص تأمين متطلبات حياته المتنامية، ولعل الأهم في هذه المرحلة: ما يمكن أن ينعكس على مستوى تجاوز تداعيات الحرب والأزمة بأسرع وقت، وخاصة على المستوى المعيشي والخدمي.

### النتائج في غير مكانها!

أما على مستوى النتائج من حيث تخليص الاستثمار من الروتين والبيروقراطية، وتقديم محفزات جديدة عن طريق تعديل التشريعات الاستثمارية، فهنا نقف عند تأويلين:

الأول: على مستوى القطاع العام والمشاريع الاستثمارية الخاصة به، حيث يمكن القول أن هناك روتين وبيروقراطية تقف حائلاً أمام هذا الاستثمار فعلاً، بدءاً من التبني الحكومي لهذا النوع من الاستثمار، مروراً بالتمويل ومدى التجاوب الرسمي مع متطلبات العمل الاستثماري العام وأهميته، وليس انتهاءً بالآليات التنفيذية والمتابعة، التي يطغى عليها الروتين والبيروقراطية، مع ما يرافقها من أوجه فساد تحيل أي مشروع استثماري عام إلى مصدر ترّبح شخصي عبر سلسلة من المستفيدين والمتنفذين، مما يفقد هذا المشروع جانبه الاجتماعي في نهاية المطاف، ويصبح مصدراً لاستنزاف الخزينة العامة وجيوب المواطنين.

الثاني: على مستوى القطاع الخاص والمشاريع الاستثمارية الخاصة به، حيث يمكن القول: أن هذا النوع من الاستثمار لا تقف بوجهه لا بيروقراطية ولا روتين، إلا بإرادته ووفقاً لمصلحته، وكل شيء بحساب، ويمكن أن يتجلى هذا النوع من الروتين على مستوى المنافسة بين القطاع الخاص نفسه، على مبدأ السمكة الكبيرة تأكل الصغيرة، حيث أن أوجه الروتين والبيروقراطية التي يمكن أن يعاني منها هذا القطاع ترتبط مباشرة بالفساد المستشري في بعض المفاصل التنفيذية، والتي غالباً لا تكون عائقاً بالنتيجة أمام الاستثمار الخاص بحد ذاته، بقدر ما تُجيّر وتؤول نتائجها على المواطن بالنتيجة، ضمن حساب التكاليف الاستثمارية المعتمدة من قبل القطاع الخاص، وبالأحوال كلها لا يمكن أن تنعكس معدلات النمو بهذا القطاع على الجانب الاجتماعي، إلا ضمن حدود ضيقة ومهملة.

مما سبق، يتضح الخلط المتعمد بين العام والخاص لمفهوم التنمية الاقتصادية الاجتماعية ودور كل منهما على مستوى النمو والتنمية المطلوبة حكومياً، بظل استمرار سياساتها الليبرالية المنحازة لمصلحة الاستثمار الخاص على طول الخط، وعلى حساب المواطن والوطن.

### استثناءات جديدة في جيوب التجار

لعل أخطر ما في الأمر في القرار أعلاه، هو: الإعلان الحكومي عن السعي لتقديم محفزات جديدة للاستثمار عبر تعديل التشريعات الحالية، ما يعني: أن الاستثناءات والمحفزات السابقة المشرعنة كلها، عبر القوانين الحالية لم تعد كافية بالنسبة لمستثمري القطاع الخاص، وهؤلاء توصلوا مع الحكومة العتيدة لوصفات واستثناءات جديدة تصب في مصلحتهم، وهي قيد الإنجاز على المستوى الحقوقي والقانوني، وذلك كله مرتبط مباشرة بمرحلة إعادة الإعمار والمشاريع القادمة المرتبطة بها، وكل ذلك من أجل جني المزيد من الأرباح في جيوب كبار المستثمرين، المحليين والإقليميين والدوليين.

بالنتيجة، يمكن القول: ما هكذا تورد الإبل يا حكومة! فربط الاقتصادي بالاجتماعي، لا يمكن أن يكون عبر تبني المزيد من السياسات الليبرالية، والمضي بها لمصلحة كبار المستثمرين، ومحاولات ومساعي التجميل كلها، عبر بعض الكلمات والعبارات الطنانة، لا يمكن لها أن تغطي عورة النهب والاستنزاف، والمزيد منه، للمواطن والوطن.

تنتهي في بداية شهر 12 ذروة موسم الحمضيات في سورية، وتتبين لدى أغلب المزارعين حجم الأرباح والخسارات، في الموسم الذي يشكل دخلا وعملاً لأكثر من 52 ألف أسرة سورية تزرع الحمضيات، ويرتبط به مجموعة كبيرة من العمال الزراعيين وعمال خدمات النقل والبيع وتأمين وتوزيع المستلزمات..

## 43 ألف ليرة

# صافي مربح دونم الحمضيات

**قاسيون استطلعت من المزارعين أوضاع موسمهم في بلدة يحمور حيث يتم إنتاج 8-9% من إنتاج سورية للحمضيات، على مساحة 2000 هكتار**

### التكاليف

**78%**

**تكاليف عملية الإنتاج والتسويق 150 ألف ليرة سورية يدفعها المزرع وهي نسبة 78% من سعر البيع للحمضيات في الدونم 192 ألف ليرة.**

### العائد الصافي

**22%**

**العائد الصافي لمزارع الحمضيات يبلغ 43 ألف ليرة في الدونم ونسبة 22%، ينخفض إلى 18 ألف ليرة في دونم البرتقال، ويرتفع إلى 70 ألف في الحامض.**

لتقدير تكاليف الدونم كما في كل موسم، سنعتمد على تقديرات المزارعين الوسطية، فالدونم يحوي عادة 40 شجرة حمضيات، والشجرة التي عمرها بين 7–20 سنة تحمل تقريباً 80 كغ، حيث تراجعت تقديراتهم لإنتاجية الشجرة عن الأعوام السابقة، عندما كانت الحمولة الوسطية للشجرة 100 كغ، وبتراجع عن الإنتاجية الوسطية وفق التقديرات الرسمية القائلة: بأن وسطي حمولة الشجرة 95 كغ.

وعملياً الدونم 40 شجرة × 80 كغ يجعل وسطي إنتاج الدونم: 3200 كغ: 3,2 طن حمضيات من الدونم، دون تغير عن العام السابق.

### 21 ألف ليرة التعشيب والتقليم

يبدأ مزارع الحمضيات بعمليات الحراثة والتعشيب، والتي تعتبر تكلفتها الرئيسية مكونة من الوقود من جهة، ومن تكاليف العمل الزراعي بشكل رئيسي. أما بالنسبة للتقليم فهو يتباين بحسب حاجة الأشجار، وحجمها، وتكلفته هي تكلفة أجور العمل الزراعي أيضاً والتي يمارس المزارعون الجزء الأكبر منها.

وبتقدير وسطي للعمليات الزراعية، فإن حاجة الدونم 7 أيام من العمل، بمعدل وسطي 3000 ليرة يومياً، وبتكلفة للدونم 21 ألف ليرة، بينما كانت التكلفة في العام الماضي قرابة 10 آلاف ليرة. بارتفاع أكثر من 100%.

### 20 ألف وسطي السماد

باستثناء أصحاب الملكيات الكبيرة، فإن أغلب المزارعين أصبحوا يعتمدون على السماد العضوي، دون الكيماوي، بتكلفة وسطية للدونم حوالي 15 ألف ليرة، بينما إذا ما تم الاعتماد على السماد الكيماوي فإن التكلفة تتجاوز 25 ألف ليرة للدونم، حيث أن السماد الحكومي عبر الجمعيات الفلاحية، لم يعد متوفراً بالمستوى الكافي، مع تسربه الواسع إلى السوق السوداء. وبالحد الأدنى، فإن كل دونم كانت حاجته إلى 3 أكياس من السماد أي حوالي 150 كغ، قلص المزارعون هذه الكميات، واستغنى بعضهم عن الكيماوي بشكل كامل، واعتمد على العضوي، الذي تعتبر أسعاره مرتفعة كذلك الأمر، فالجرار الزراعي الذي يحمل قرابة 5 طن تكلفته 50 ألف ليرة، بفارق كبير في التكلفة عن الكيماوي. ويمكن القول أن الاعتماد على الكيماوي يرفع تكلفة السماد إلى 25 ألف ليرة للدونم، بينما حاجاته من العضوي تبلغ 15 ألف ليرة بعد أن كانت تكلفة السماد العضوي في العام الماضي 8000 ليرة.

وكوسطي بين السعرين، يمكن القول بأن تكلفة السماد للدونم 20 ألف ليرة

### 17250 ليرة للأدوية

هذا الموسم بحسب المزارعين شهد ظهور آفات وأمراض زراعية جديدة، لم يتمكن المزارعون من مواجهتها، بينما لم تستطع الجهات الإرشادية الحكومية أن تؤمن أدويتها.وفي حساب تكلفة الأدوية فإن الطوارئ قد تلعب دوراً حاسماً، وتزيد من تكاليف الموسم، لتصبح أعلى أنواع التكلفة، ولكن تكاليف الأدوية الضرورية مرتفعة كذلك الأمر، حيث تكاليف رش المبيدات للأعشاب للدونم 7500 ليرة بارتفاع 2000 ليرة عن الموسم الماضي.

أما الوقائي من الكبريت والنحاس، فأقل سعراً، حيث اللتر بـ 5000 ليرة يكفي دونمين، ويسقى مرتين بتكلفة للدونم مع أجار الرش بمقدار 2000 ليرة، أي أن تكاليف الوقائي 7000 ليرة لهذا الموسم.

أما أدوية المعالجة فإن الرشة الواحدة منها تكلفتها 10 آلاف للدونم، وهي تحتاج مرتين بالحد الأدنى، أي 20 ألف في الموسم. وبذلك تكون تكاليف الأدوية للحد الأدنى للدونم 7500 مبيدات + 7000 وقائي، أي 14500 ليرة. بينما ترتفع تكاليف الأدوية بالحد الأعلى إلى 34500 ليرة، في حال احتاج الموسم إلى أدوية معالجة. وعليه تكون التكلفة الوسطية للأدوية حوالي 17250 ليرة للدونم، حيث ينبغي أخذ تكاليف أدوية المعالجة في هذا الموسم بعين الاعتبار، نظراً للأمراض التي أصابت الموسم، مثل الحشرة الكشرية، التي أدت بحسب المزارعين إلى سواد في الثمار وإتلافات في حال عدم المعالجة.

### 7500 ليرة لري الدونم!

الري من شبكات الري الحكومية، تكلفته حوالي 2500 ليرة للدونم، وهو غير مؤمن لجميع المزارع، بالإضافة إلى مشاكل في استمراريته، وانتظام الدور وطريقة توزيع الحصص. أما الطريقة الأخرى للري باستخدام الوقود والكهرباء فإنها ترفع تكلفة السقاية للدونم إلى 10 آلاف ليرة للدونم، حيث يحتاج إلى سقاية لخمس مرات تقريباً، وبيدون من المازوت بتكلفة وسطية 5000 ليرة، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار الكهرباء الزراعية. وعليه يقدر المزارعون تكلفة السقاية الوسطية للدونم بحوالي 7500 ليرة.

### 25600 ليرة أجور قطاف

يحتاج قطاف الطن من الحمضيات إلى 3 عمال، بأجر يقارب 8000 ل.س، تقريباً، وبالتالي فإن الدونم الذي يقدر إنتاجه بحوالي 3,2 طن يحتاج إلى

### العمل الزراعي

**27%**

**يحصل العمال الزراعيون العاملون في دونم الحمضيات، على أجور إجمالية 53 ألف ليرة، بنسبة 27% من سعر البيع الوسطي من أعمال القطاف والتعشيب والتقليم والعتالة.**

### تضخم التكاليف

**48%**

**ارتفعت تكاليف إنتاج الكغ من الحمضيات من 27 ليرة للكغ في موسم 2015، إلى 40 ليرة للكغ في الموسم الحالي، بنسبة ارتفاع 48%، بينما ارتفع سعر الذروة بالجملة بنسبة تقارب 33%.**

# محصول بـ900 مليون دولار: مبدد..

**تشير التقديرات الرسمية بأن إنتاج موسم الحمضيات للعام الحالي سيكون استثنائياً فقد يصل إلى 1,3 مليون طن، بزيادة 200 ألف طن عن الموسم الماضي، ولكن عاد البعض ليخفض هذه التقديرات إلى 900 ألف طن من الحمضيات..**

900 مليون دولار هي القيمة الأقل لهذا الإنتاج، وفق السعر العالمي للبرتقال البالغ في الشهر العاشر من العام الحالي 1000 دولار للطن، وهذا بعد أن ارتفعت أسعار الحمضيات في هذا العام بشكل استثنائي وبنسبة 38% عن السعر في العام الماضي 2015.

ولكن هذه الثروة الزراعية، متوزعة كما كل ثروة في سورية، بشكل غير عادل، وبالتالي غير مجد..

فمنتجو هذه الثروة من فلاحين، وعمال زراعيين، يحصلون في أفضل الأحوال على نسبة تقارب 50% من سعر الجملة، حيث يحصل المزارع الذي يتولى عملية إعادة الاستثمار على عائد زراعي صافي وسطي 43 ألف ليرة في الموسم الحالي، بينما يحصل السماسرة في سوق الهال، وموزعو مستلزمات الإنتاج على النسبة العظمى من الـ 50% المتبقية فيحصلون على الربح الاحتكاري من الأدوية المستوردة، أو السماد في السوق السوداء، أو المازوت في السوق السوداء. أما الدولة فلا تعود لها عائدات إلا بنسبة قليلة، تعادل نسبة مساهمتها الضئيلة في العملية الإنتاجية، مع تراجع دورها في توزيع الأسمدة، والأدوية، والإقراض، وتوزيع المازوت للمزارعين.

أما المصدرون، وهم من تجار الجملة أنفسهم، فيحصلون إن نجحوا في تسويق منتجهم على عائدات كبيرة، ناتجة عن الفارق بين سعر الجملة بوسطي 60 ليرة في الموسم الحالي، وبين السعر العالمي للكغ البالغ 1 دولار أي حوالي 540 ليرة سورية، أي 9 أضعاف سعر الجملة المحلي!

حتى التصدير الذي يتم الحديث عن انفتاح الأبواب الروسية له، لم يستطع أن يتدفق بالشكل المطلوب، نتيجة العشوائية، وغياب التنظيم في الإنتاج الزراعي السوري، فرغم ميزات نسبية للحمضيات السورية، إلا أن تسويقها عبر المصدرين الفرديين وليس بشكل مؤسساتي موحد، وبعقود نظامية وعبر الدولة، لا يتيح الحصول على مواصفات تغليف وتعبئة، مناسبة للسوق العالمية.

كان من الممكن أن يقوم جهاز دولة منظم، بمؤسسات خزن وتسويق منتشرة في مناطق الإنتاج، بمهمة جمع الفائض بسعر يحقق عائداً على للمزارعين، ويعود على المال العام بإيراد يقارب 500 مليون دولار من موسم الحمضيات. إلا أن عملية جمع الفائض وتصديره متروكة دائماً لمن يجتهد من تجار الجملة ويحصل على ربح أعلى من ثروة وطنية كالحمضيات..

المنتج الهام متروك لفوضى السوق، والتي تترك للمزارع عائداً قليلاً، وتدفع مجموعات من المزارعين إلى قلع أشجارهم وزراعة الخضراوات، أو ترك محصولهم من البرتقال الخاسر معلقاً على الأشجار، ولا تعود على الدولة بأية إيرادات تذكر، ويؤمن لمجموعة قليلة من مصدري الحمضيات بشكل غير منتظم عوائد استثنائية..

25600 ل.س أجور قطاف. بارتفاع عن وسطي العام الماضي بقرابة 11 ألف ليرة، ونسبة 77% تقريباً.

### 22400 ليرة تكلفة تعبئة!

ارتفعت أسعار العبوات البلاستيكية، سواء من الفلين أو الأقفاص، وأصبحت تشكل عبئاً هاماً، حيث أن الطن يحتاج حوالي 70 عبوة لتعبئته، وسعر العبوة المستعملة بالحد الأدنى 100 ليرة، وباعتبار أن الدونم ينتج في الظروف الحالية ما يقارب 3,2 طن، وتكلفة العبوات لإنتاج الدونم يبلغ: 3,2 × 7000= 22400 ليرة، بارتفاع 27% عن العام الماضي.

### 16000 ليرة لنقل المنتوج!

تختلف تكاليف النقل بحسب البعد أو القرب من السوق، أو مركز المدينة، وبأخذ حالة بلدة قريبة من مركز سوق الهال فإن تكلفة نقل الطن لمسافة 15 كم تبلغ: 5000 ل.س، ويكون للدونم الذي ينتج تقريباً: 3,2 طن أجر نقل: 16000 ل.س، بارتفاع بنسبة 66% عن العام الماضي

### 40 ل.س كلفة إنتاج الكغ

وبناء على ما سبق، فإن تكاليف زراعة الدونم من الحمضيات، تتطلب أن يدفع المزارع تكاليف مقدارها 130 ألف ليرة تقريباً، على مجموع المستلزمات وأجور العمل الزراعي، وإذا ما اعتبرنا بأن إنتاج الدونم يبلغ: 3,2 طن أي حوالي 3200 كغ، فإن تكلفة إنتاج الكغ تبلغ: 40,6 ل.س، للكغ.

### الأسعار وعائد السماسرة..

الأسعار في شهر أيلول أي في بداية الموسم، كانت مرتفعة نسبياً بالقياس إلى الوقت الحالي، حيث بالنسبة للحامض بدأت الأسعار عند وسطي سعر 90 ليرة للكغ، بينما أنواع البرتقال الأخرى بدأت عند سعر 70 ليرة وسطياً، بينما حالياً وفي وقت الذروة فإن السعر في أسواق الجملة لا يرتفع عن 50 ليرة للكغ الحامض، وتتراوح عند وسطي 40 ليرة بالنسبة للأنواع الأخرى، التي يصل بعضها إلى 30 ليرة للكغ.

السعر الوسطي لدونم الحامض بين بداية الموسم ونهايته: 70 ليرة، ومبيع الدونم: 224 ألف ليرة، منه نسبة 7,5% لسمسار سوق الهال، ويأخذ بالإضافة إليها نسبة 2,5% كأجور عتالة في السوق، أي حوالي 22 ألف ليرة.

السعر الوسطي لدونم البرتقال بين بداية الموسم ونهايته: 50 ليرة، ومبيع الدونم: 160 ألف ليرة، منه نسبة 10% للسمسار والعتالة في سوق الهال، حوالي: 11500 ليرة.

أما بأخذ السعر الوسطي 60 بين الحامض والبرتقال، فإن سعر البيع الوسطي لدونم الحمضيات يبلغ 192 ألف ليرة، وعائد السماسرة والعتالة منها 19200 ليرة.

### الدخل الصافي من دونم الحمضيات

بعد التكاليف والبيع الوسطي في السوق، وحصة السماسرة، فإن المزارع يحصل عملياً على عائد صافي: 70 ألف ليرة تقريباً من دونم الحمضيات، أما في وسطي أشجار البرتقال فإن العائد الصافي من الدونم: 18500 ليرة.

أما وفق سعر 60 ليرة للكغ، السعر الوسطي للدونم سواء من الحامض أو البرتقال، فإن العائد الصافي للمزارعين يبلغ 43 ألف ليرة سورية

**وسطي تكاليف إنتاج دونم من الحمضيات**

| مراحل التكلفة | التكلفة ألف ل.س |
|---|---|
| التعشيب والتقليم | 21 |
| السماد | 20 |
| الأدوية | 17 |
| الري | 7,5 |
| أجور القطاف | 25,6 |
| تكاليف التعبئة | 22,4 |
| تكاليف النقل | 16 |
| مجموع تكاليف الدونم | 130 |
| تكلفة الكغ «الدونم ينتج 3200 كغ» | 40,6 |

# «العتمة» بلعت 400 مليار ليرة دعم كهرباء؟!

**محطات توليد الكهرباء متوقفة ربع العام، بسبب عدم توفر الوقود، والبعض يبرر السبب بعدم توفر الوقود بسبب تكاليفه المرتفعة، إلا أن البيانات تقول غير هذا..**

خصصت الموازنة العامة لعام 2015 مبلغ 413 مليار ل.س لدعم الكهرباء، التي تعتبر تكاليف الوقود تفوق 80% من تكاليفها، فكم استهلكت الكهرباء وقوداً، وكم أنفقت الحكومة على وقود الكهرباء؟ هل احتاجت إلى هذا الدعم فعلاً؟!

كلا.. في الجدول المرفق تتبين كميات استهلاك الوقود لمحطات الكهرباء في عام 2015، وتكاليفها بالليرة السورية..

*أرقام التكلفة من تقديرات قاسيون السابقة لتكاليف استيراد الوقود الوسطية في عام 2015

الدعم المخصص للكهرباء بلغ 413 مليار ليرة في عام 2015، بينما مجمل تكاليف الوقود المخصص للكهرباء هو 224 مليار ليرة! فأين ذهب هذا الدعم، ومن حصل عليه؟! ولماذا لم تستورد بقيمته كميات إضافية لتشغيل المحطات؟!

### إرادة «تعتيم العيشة»!

محطات توليد الكهرباء متوقفة لسبب تسميه الجهات المسؤولة عن إدارتها «عدم الحاجة» بينما لم تتوقف للطوارئ إلا فترات قليلة، ونستيطع القول بأنها تتوقف بسبب عدم توفر الوقود، ولكن سبب عدم توفر الوقود هو لا يعود إلا لأسباب التقشف، وعدم صرف المبالغ المخصصة للمحروقات في الموازنة العامة للدولة، أي أنه تقشف متعمد، فدعم الكهرباء المعلن 413 مليار ليرة، بينما تكلفة مجمل وقود الكهرباء 224 مليار ليرة في عام 2015!

وعليه فإن تقنين الكهرباء، وكل ما ينجم عنه من تأثيرات في مستوى معيشة السوريين، وإنتاجهم الاقتصادي، ما من سبب له إلا الفشل الكامل لأصحاب القرار الاقتصادي بتأمين الوقود، الذي تتوفر الأموال العامة للتزود به، وتتوفر العلاقات الدولية التي تسمح بتأمينه، ولكن لا تتوفر الإرادة في إنجاح قطاع الكهرباء، وتجاوزه لأزمته أو حتى تحسن الوضع الكهربائي نسبياً، لأسباب لا يعلمها إلا كل من يريد أن يزيد أيام السوريين ولياليهم عتمة!

| تكاليف وقود كهرباء 2015 | | | |
|---|---|---|---|
| النوع | الكمية | التكلفة | تكلفة الإجمالية لوقود الكهرباء في 2015 |
| الغاز | 4 مليار م مكعب | 94 مليار ل.س | 224 مليار ل.س |
| الفيول | 1,2 مليون طن | 128 مليار ل.س | |
| المازوت | 1000 طن | 160 مليون ل.س | |

## «كمش صغار حرامية القمح»!

تحدث مدير عام مؤسسة الحبوب، أن مستوردات المؤسسة من القمح بلغت 1,2 مليون طن، وأنها استجرت 250 ألف طن من القمح خلال 18 شهر.

كما كشف التجاوزات في عقود نقل القمح، ولكن تلك التي تقله من درعا إلى الكسوة والسبينة، مبيناً أن المبالغة في كلف النقل، تشير إلى أن السرقة من المال العام في عقود نقل القمح، بلغت 22 مليون ليرة! ولكن مدير المؤسسة، لم يذكر السرقات من عقود استيراد القمح السابقة التي تدل عليها التكاليف القياسية لأسعار القمح المستورد، بالقياس بالسعر العالمي، ولم يذكر عقود النقل من الحسكة إلى دمشق، والتي تولتها شركات تعاقدت مع داعش، وحصلت على مبالغ ضعف سعر القمح، ويشير البعض إلى أنها غيرت نوع القمح على طرق الحرب عبر البادية السورية!

# الخضراوات تتوجه شرقاً.. ولكن الزيت للخليج!

**حققت الشحنات السورية المصدرة إلى روسيا ارتفاعاً بنسبة 274% في العام الحالي، بالمقارنة بالفترة ذاتها في عام 2015، حيث بلغت قيمة الصادرات في هذا العام 350% من قيمتها في العام الماضي، لتصل إلى 7 مليون دولار، مقابل 2 مليون دولار في عام 2015.**

وقد تأخذ العلاقات التجارية والاقتصادية دفعة قوية، بعد وصول وفد روسي رفيع المستوى لبحث الجوانب الاقتصادية برئاسة ديمتري روغوزين، لبحث المشاكل العلاقة، وقد حصل الوفد على تعهدات بتسهيل العمليات التجارية والاقتصادية في سورية. حيث وقع في 25 – 11 اتفاق الممر الأخضر بين سورية وروسيا، ما يسهل عملية وصول الخضروات والفواكه السورية، التي تعاني من مشاكل في التغليف والتعبئة، وبعض الأصناف، على الرغم من ميزاتها في انخفاض نسبة الأسمدة والمواد الكيماوية في زراعتها. بالإضافة إلى دخول البضائع ضمن نظام التعرفة الجمركية للاتحاد الأوراسي.

وللمفارقة وفي الفترة ذاتها، تم السماح بتوسيع تصدير زيت الزيتون إلى دول الخليج، الأمر الذي سبب بحسب رئيس مكتب التسويق في اتحاد الفلاحين، ارتفاعاً في أسعار زيت الزيتون المحلي، بعد انتهاء الموسم واتضاح الكميات.

حيث يتم الحديث عن تجهيز أكثر من 300 طن من زيت الزيتون لتصدير دفعات أولى إلى دول الخليج العربي.

ويبلغ السعر العالمي لزيت الزيتون الصافي بنسبة أقل من 1% أسيد، مقدار 3660 دولار للطن، أي حوالي 3,6 دولار للكغ بما يقارب حالياً 1900 ليرة للكغ في شهر 10–2016، بينما يقارب سعر الكغ محلياً 1500 –1700 ليرة، بمعدل سعر 25– 27 ألف للتنكة سعة 16 كغ تقريباً، مع العلم أن الزيت السوري يحوي نسبة أسيد عالية.

إلا أن عينات من فواتير تصدير التجار السوريين تشير إلى أنهم يصدرون زيت الزيتون السوري الذي يجمعونه بالجملة بأسعار أقل، أو من زيت الأعوام السابقة، بسعر أقل من الأسعار العالمية بنسبة 58%، وبسعر يقارب 1000 ليرة للكغ

## 1900 ليرة

**السعر العالمي لزيت الزيتون الصافي بنسبة أقل من 1% أسيد تبلغ قرابة 1900 ليرة للكغ.**

## 1700 ليرة

**السعر المحلي لزيت الزيتون في سورية يبلغ قرابة 1700 ليرة للكغ، حيث التنكة بـ 16 كغ، يصل سعرها إلى 27 ألف ليرة.**

## 1000 ليرة

**يصدر التجار السوريون زيت الزيتون بسعر أقل من السعر العالمي لوجهات أبرزها الخليج، حيث يقارب السعر 1000 ليرة للكغ.**

# «دولة كاليفورنيا».. أغنياء أمريكا لا يريدون فقراءها!

**يتكرر الحديث عن انفصال ولاية كاليفورنيا عن الولايات المتحدة الأمريكية، وإنشاء «دولة كاليفورنيا» كلما ازدادت حدة الأزمة الاقتصادية العميقة، فقد شهدت الولاية مظاهرات للانفصال في أزمة ديون عام 2008، وعندما توسع حجم الدين الحكومي الأمريكي ليوقف عمل دوائر حكومية فيدرالية لأيام في عام 2013.**

حجم اقتصاد الولاية يوضح شيئاً من هذه الرغبة بالانفصال، التي لا ترتبط بفوز الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب، كما تحاول وسائل الإعلام أن تصور الأمور..

تحوي كاليفورنيا أهم المدن الأمريكية، مثل سان فرانسيسكو ولوس أنجلس، كما أنها أغنى ولاية أمريكية، وتساهم بنسبة 14% من ناتج الولايات المتحدة الأمريكية.

ناتج كاليفورنيا أعلى من ناتج فرنسا، وناتجها المحلي الإجمالي هو السادس على العالم.

بالمقابل تدفع كاليفورنيا أعلى نسبة ضرائب للحكومة الفيدرالية المركزية في واشنطن، بمقدار يزيد عن 292 مليار دولار، ويقارب 12% من إيرادات الضرائب الإجمالية.

تتهم ولاية كاليفورنيا بأنها ولاية لا توفر مناخاً ملائماً للأعمال، لأنها لا تشكل واحة ضريبية، مثل ولايات أمريكية أخرى، إلا أن البيانات تشير إلى أن الولاية تحقق معدل نمو اقتصادي سنوي يقارب 3%، خلال العام الحالي، بينما حققت نمواً 4,2% في العام الماضي 2015 بينما اقتصاد الولايات المتحدة نما بمعدل لا يتجاوز 1,7%.

بينما ناتجها الحقيقي قد نما بمعدل 10% في 3 سنوات، وبمعدل 14% في 5 سنوات.

### الأزمة الاقتصادية تحتد سياسياً

إن توسع الحديث عن سعي ولاية كاليفورنيا الانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية، يشير بالعمق إلى نقلة في انتقال الأزمة الاقتصادية العميقة، إلى مستواها السياسي في الداخل الأمريكي، فأغنياء الولايات المتحدة الأمريكية، لم يعودوا مستعدين لتحمل ولاياتها الفقيرة، وأصبحوا يرون مصلحتهم مستقلة نسبياً عن الولايات الأخرى، حيث يتضح مجدداً من خلال هذه الأزمة الانقسام العميق، بين النخب الأمريكية، بين من يريدون أن يولوا وجوههم شطر أزمات الولايات المتحدة الداخلية العميقة، وبين من يحاول أن يستمر في محاولاته اليائسة، لتحصيل ما يمكن من بقايا الهيمنة الأمريكية العالمية التي تتراجع على وقع تغيرات ميزان القوى الدولي.

الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية

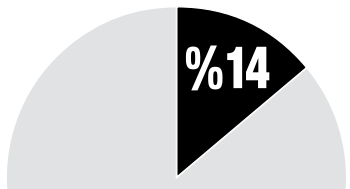


التعداد السكاني للولايات المتحدة الأمريكية

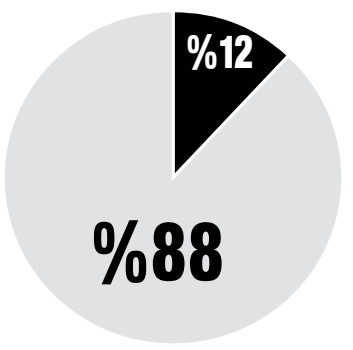


# سعر النفط يرتفع.. ماذا ستفعل واشنطن؟

**ارتفعت أسعار النفط ، بعد موافقة منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» الأربعاء الفائت على خفض الإنتاج.**

حيث ارتفع سعر خام برنت بنسبة 4,5 في المئة، ليصل إلى 54,19 دولار للبرميل، وذلك في أعلى مستوياً له خلال العام الجاري.

وارتفع سعر الخام الأمريكي بنسبة 4,3 في المئة، ليصل إلى 51,54 دولار للبرميل.

ويتضمن الاتفاق المبرم، خفض دول المنظمة لإنتاجها بنحو 1,2 مليون برميل يومياً، بداية من شهر يناير كانون الثاني المقبل.

ويعد الاتفاق الموقع هو الأول من نوعه، بعد ثماني سنوات من التجاذب بين المنتجين، والعبث الأمريكي بالسوق النفطية، بهدف إضعاف الخصوم وخصوصاً روسيا.

ويعتمد الاتفاق بشكل رئيسي على السعودية، أكبر منتج للنفط، التي وافقت على خفض إنتاجها بنسبة 4,5 في المئة، أو ما يساوي نصف مليون برميل يومياً.

لكن الدول المنتجة للنفط من خارج الأوبك، تعد طرفاً أيضاً في الاتفاق، ومن المتوقع أن تخفض إنتاجها بنحو 600 ألف برميل يومياً.

وحتى الآن، أعلنت روسيا أنها ستخفض إنتاجها بنحو 300 ألف برميل يوميا، وذلك من جملة إنتاجها الذي يبلغ أكثر من عشرة ملايين برميل يومياً، لكن لم يتضح بعد ماهي الدول الأخرى التي ستنضم لروسيا في خفض الإنتاج.

وأعلنت روسيا أنها ستخفض إنتاجها بنحو 300 ألف برميل يوميا، لكننا لا نعلم من سيخفض الإنتاج بقيمة الـ 300 ألف برميل الأخرى، من بين الدول المنتجة من خارج أوبك.

وتشير التقارير، إن الدول المنتجة للنفط، التي لم تكن طرفاً في الاتفاق، مثل الولايات المتحدة، من المرجح أن تزيد من إنتاجها مع ارتفاع الأسعار، مما قد يلغي أثر الاتفاق.

## اتحاد النَّخَب يجب أن يزول!

■ إليسيو بيرتولاسي

الاتحاد الأوروبي الموجود الآن ليس اتحاد دول، بل هو اتحاد النخب والبنوك، ويعمل فقط من أجل الاقتصاد. وهو ليس تجمعاً للأمم الأوروبية، بطبيعة الحال.في الواقع، هناك بعض الحركات في أوروبا فهمت هذا الوضع، وقامت بردة فعل. يمكننا أن نرى ما حدث في بريطانيا، حيث خرجت من الاتحاد الأوروبي، ونحن نعلم أن أوروبا، حتى إيطاليا وفرنسا، لديها مثل هذه الأحزاب والحركات، التي تقف جذرياً ضد الاتحاد الأوروبي. أنا واثق من أنه إذا نظمت أوروبا استفتاء حول البقاء أو الخروج من الاتحاد الأوروبي، فالنتيجة ستكون «المغادرة». وهذا سيكون قرار الأمم الأوروبية. وأعتقد أنه حتى التفكير بإجراء هذا الاستفتاء « «مع» أو «ضد» الاتحاد الأوروبي» ممنوع في الواقع، لأنهم يعرفون النتيجة. بطبيعة الحال، من الممكن تفكيك الاتحاد الأوروبي. وهذا ممكن حتى من داخل الاتحاد الأوروبي. هذا القرار يجب أن يتم ليس من بلدان أخرى، بل يجب أن يكون قرارنا كدول، بدعم من قبل تلك الحركات التي لا تؤمن بالاتحاد الأوروبي، بل باتجاهات أوروبية أخرى.ومن المرجح أن هذه الحركات سوف تستمر في البقاء، وأعتقد أنها ستكون أقوى في العام المقبل، حيث أدركت الشعوب الأوروبية مصيرها ومستقبلها. لذلك، فإن النخب ستقف ضد هذه النتيجة. أنا أعتقد وواثق بأنه يجب أن نبني علاقات مع روسيا. روسيا التي تقع في القارة نفسها مثلنا. نحن جميعاً أوراسيا. في رأيي، يجب التركيز على هذه المسألة.

# «العلم المحايد» يسقط...الذّكاء الاصطناعي نموذجاً

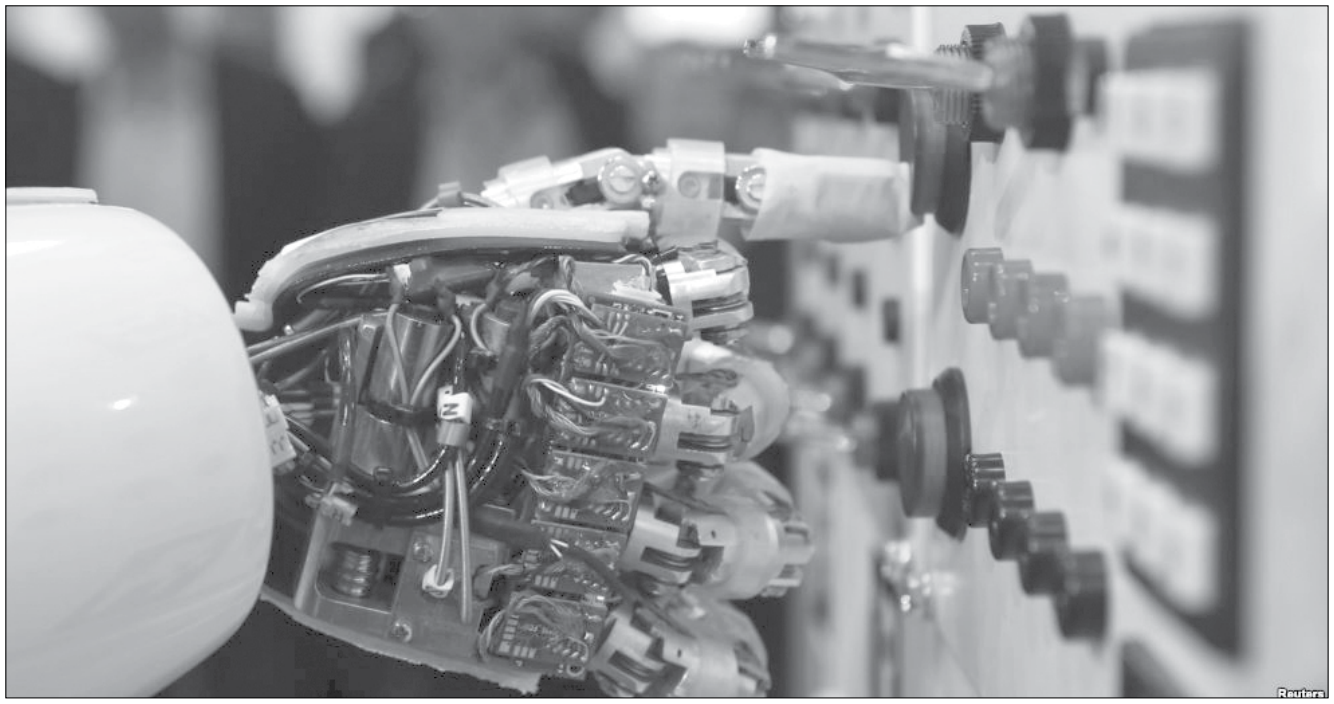

**نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» بتاريخ الأول من شهر أيلول الماضي مقالاً بعنوان «كيف يبتكر عمالقة التقنية أخلاقيات حقيقية للذكاء الاصطناعي»، وفيه أن باحثين من «كبرى خمس شركات عالمية» في مجال التقنية والحاسوب ومحركات البحث على الشبكة العالمية، هي: «أمازون»، «ألفابيت»- الشركة الأب لـ«غوغل»، «فيسبوك»، «آي بي أم» و« مايكروسوفت»، قد اجتمعوا لنقاش انعكاسات الذكاء الاصطناعي على قضايا الوظائف والنقل والحرب، في محاولة من هذه الشركات لوضع معايير حول «أخلاقيات» إنتاج الذكاء الاصطناعي، تحت هدف عام، حسب بعض التصريحات، هو «إفادة البشر من الذكاء الاصطناعي، لا أذيتهم». خصوصاً بعد التقدم السريع في هذا المجال، كالسيارات ذاتية القيادة، وتلك القادرة على «التعلم»، وأنظمة فهم الأصوات وغيرها.**

■ محمد المعوش

هذا الاجتماع هو شكل مكثف لخطوات تقوم بها الجهات المحتكرة لهذه الصناعة، في دول المركز الرأسمالي، من أجل وضع قيود وسقوف محددة تحت شعار «الأخلاقيات» المتوافقة برأيهم مع مصلحة البشرية. فبالرغم من المنافسة بينها بشكل عام، تلاقت الشركات في مواجهة ما سمي «عدم القدرة على ضبط الذكاء الاصطناعي مستقبلاً... فالمخاطر والاعتبارات مختلفة كثيراً باختلاف الميادين»، حسب تقرير أصدرته مجموعة في جامعة «ستانفورد» ممولة من «إريك هورفيتز» الباحث في «مايكروسوفت» وأحد التنفيذين في النقاشات القائمة حول هذه الصناعة.

## هستيريا اقتصادية-سياسية بوجه علمي

هذا النقاش الدائر على المستويات العلمية والإدارية والتقنية في مجال الذكاء الاصطناعي مباشرة، يعكس بالعمق التناقض الحاد الذي تعيشه علاقات الإنتاج الرأسمالية، في قمعها الشديد لتطور القوى المنتجة، بعد أن كان هذا القانون الموضوعي للرأسمالية يتوارى سابقا، بشكل جزئي، خصوصاً في مجال العلوم التطبيقية التي يملك فيها الخط الأيديولوجي الرأسمالي هامش تغليف موقفه من توظيف العلوم لصالح الربحية والاستغلال والحرب.

القدرة على التمويه، وضيقها هنا، ناتج عن عدة أسباب منها، أولاً: بسبب شكل هذه العلوم غير المرتبط مباشرة للوعي العام بالنظام الاقتصادي والسياسي، ولكنه أكثر وضوحاً في مجال الذكاء الاصطناعي، وثانياً: وهو الأساس، بسبب المرحلة التاريخية التي وصل إليها النظام الإمبريالي، واستفحال التناقضات الاقتصادية والسياسية، ما أصبح يفرض وضع كوابح بشكل معلن وواع على تطور جوانب من العلوم، بالرغم من أن هذه الضوابط، الواعية أو الضمنية، لم تغب يوماً في حركة إنتاج العلوم في النظام الرأسمالي. والسبب الثالث المرتبط بشكل مباشر بالسبب السابق، هو: ما يطال حركة رأس المال، وهو التناقض ما بين الطبقة العاملة ورأس المال، في علاقتهما مع التكنولوجيا، وهو ما أشار إليه ماركس بوضوح حول استبدال الآلة للإنسان في سياق التطور التكنولوجي، فبدل أن تكون الآلة مساهمةً في تقدم المجتمع البشري، تصبح مصدرا للبؤس والخراب على الطبقات المقهورة والعاملة والمجتمع عامة. هذا الاستبدال الذي سيزيد من حجم القوى الاجتماعية المُعَطَلة عن العمل، وبالتالي من التناقض في آلية حركة رأسمال نفسها، كعملية استغلال فائض قيمة العمل، وبالتالي التناقض في دورة رأس المال بكاملها، وارتفاع التناقض الذي تعيشه الرأسمالية.

## حقيقة أخرى تكمن في السّطور: العدو هو ما يثير المخاوف!

في ورقة بحثية أخرى نشرت في دورية «الذكاء الاصطناعي» التابعة لمجلة «إلسيفيير» في عددها الـ175 الصادر في العام 2011، لمجموعة من الباحثين، ضمن سياق بحث لصالح معهد «ماساتشوستس» للتكنولوجيا«كامبردج» في الولايات المتحدة، تحت عنوان «أخلاقيات الروبوت: تخطيط قضايا العالم المُمَكنَن»، عبَّر الكُتَّاب عن مجموعة من المخاوف بشكل واضح، منها: ما ذكر أعلاه حول استبدال الآلة لوظائف الإنسان «ولم يقل طبعا وظائف الطبقة العاملة الخاضعة للاستغلال في هذه الوظائف أساساً»، إضافة للمخاطر الناتجة عن إفلات الآلة من سيطرة الإنسان«الكلام هنا عن الإنسان بالمطلق، حيث يغيب طبعاً الحديث عن النظام الاجتماعي الرأسمالي»، وبالتالي انقلابها عليه وتهديد حياة البشرية، إضافة إلى العلاقة ما بين الذكاء الاصطناعي ومنظومة التشريع والقوانين والحقوق المستحقة للآلة «الذكية» مستقبلاً، وآلية المحاسبة لارتكاباتها، والآثار البيئية الناجمة عن النفايات التكنولوجية، وارتفاع الاعتماد الاجتماعي على الآلة، من بين اسباب أخرى.

ولكن، هناك جانب سياسي ظهر بتستر في الورقة، يُظهِر ما هو ضمني في المخاوف المذكورة، فالإشارة إلى استخدام الآلة في غير صالح البشرية، وبما فيه تهديد للحياة والأمن والسلام، إضافة إلى سوء استخدام الآلة الذكية من قبل «أشخاص مجرمين أو ببساطة مؤذيين»، وازدياد مخاطر الخروقات الأمنية، يعكس الصراع السياسي عالمياً، بشكله العلمي والتكنولوجي، حيث أن احتكار التكنولوجيا واستخداماتها لم تعد محصورةً بالمركز الإمبريالي بل أصبح جزءاً من تغير موازين القوى عالمياً، وخصوصاً أن دولاً صاعدة مثل الصين وروسيا وإيران تتقدما بشكل كبير على المستوى العلمي في المجالات المختلفة، ومنها الذكاء الاصطناعي.

هذا الإعلان الخجول، والذي تسجله الورقة سابقاً ضد مجهول، يتكَشَّف لاحقاً بالإشارة إلى أن «ما يجعل الروبوت مفيداً-قوته، قدرته على الوصول والعمل في بيئات صعبة، وتوسعه، وما إلى ذلك-قد يتحول أيضا ضدّنا»، «من المقصود هنا بالضمير الجمعي؟ ربما هي الولايات المتحدة الأميركية»، ويُكمل الكُتَّاب «إن أساسيات تقنيات الروبوت ليست عصية على الإتقان، مثل: الروبوتات العسكرية الهائلة والمخيفة، حيث أنه أكثر من 40 دولة طورت هذه القدرات، ومنها إيران-ونكمل مع الكتَّاب-ودولاً أخرى كروسيا والصين هي الخطر المحدق، ويجب أن يتم كبح توسع امتلاكها لهكذا تقنيات ذكية.

## الرأسمالية هي نفسها الانقلاب ضد البشرية!

المخاوف المطروحة كلها، حول انقلاب الآلة ضد الإنسان، تتجاهل عن وعي قوي هنا، أن النظام الرأسمالي نفسه، هو من أغرق البشرية والطبيعة بالمآسي والمخاطر والمخاوف الحالية والمستقبلية جميعها، من ملايين المُعَطلين عن العمل، وتدمير الطبيعة، والحروب ضد أغلبية سكان الكرة الأرضية، والويلات الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البشرية جميعها.

هذا الوضوح السياسي والأيديولوجي في العلوم، يعكس عُمق الأزمة الرأسمالية، وانقلابها على نفسها وعلى مقولاتها، ووحده تجاوز الإمبريالية على طريق عالم أكثر عدلاً ومساواة وأخوة ونمواً مشتركاً «كما عبر قائد الثورة الكوبية فيديل كاسترو في لقاء معه أواخر الثمانينات حول رؤيته للعالم في المرحلة القادمة»، على طريق الاشتراكية، وهو ما سيحقق التقدم الشامل المادي والمعنوي للبشرية، بتلاؤمها مع الطبيعة، اعتماداً على العلوم «المتحيزة» تجاه قضية الإنسان.

في هذا السقوط لـ«العلم المحايد» ليس غريباً أن نسمع، فيما قد يكون تخطياً-متفوقاً- لمالتوس وبعض النظريات الكونية «الحديثة» عن استحالة الحياة على كوكب الأرض في الألف سنة القادمة، من سيطل علينا يوماً- لا يبدو ببعيد، بمقولة «محايدة» أخرى: فلتُقْدم البشرية على الانتحار، فلا سبيل للخلاص إلا الجحيم!

## وجدتها

■ د. عروب المصري

### الأصولية والثقوب السوداء!

في كتابه المعنون «تأملات في الفيزياء الحديثة» يقدم الباحث علي الشوك في كتابه الصادر عن دار الفارابي رؤية جديدة في فهم بعض المواضيع العلمية حيث يسلط الكتاب الضوء على موضوعين مهمين جداً في حقلي الفيزياء الحديثة، وعلم الفلك هما «ميكانيك الكم» في فيزيا الذرة، و«نظرية الانفجار الكبير» في علم الفلك «الفيزياء الكونية». وهو يقدم قراءة مخالفة للموقف الذي تتبناه المؤسسة العلمية الرسمية في هذين الحقلين. كما أنه يكشف النقاب عن حقائق مجهولة حول النظرية النسبية وأسطورتها.

ويسهم الكتاب في إماطة اللثام عن الانحياز الأيديولوجي والسياسي في العلم، لدى المؤسسة العلمية الرسمية، ويقدم صوراً من الطعون التي توجه إلى بعض النظريات العلمية التي تُعتبر حقائق لا يأتيها الباطل. إنه، والحال هذه يعكس الموقف الآخر، أو الرأي الآخر المهمش على الصعيد الرسمي، لكنه أقرب ما يكون إلى الحقيقة.

يقول فريد هويل صاحب نظرية «الحالة الثابتة»: «حيث الكون لا نهائي في الزمن والفضاء، وبالتالي فهو الشيء نفسه في كل مكان وزمان، وعدلت النظرية بعد عام 1985مع تقديم فيزياء الجسيمات الصغيرة أدلة جديدة»: «إن نظرية الانفجار الكبير، في عالم الفلك، ليست سوى شكل من أشكال الأصولية الدينية، وكذلك الضجة حول الثقوب السوداء... إن من صلب طبيعة الأصولية أن تتبنى موقفاً شديداً من اللاعقلانية، وأنها لا تحاول الرجوع إلى عالم الواقع بالوسائل الخاضعة للتجربة والتطبيق. وأن من فلسفة الأصولي أن يركن إلى كهنة يمكن اقتباس أقوالهم على نطاق واسع، ليلهج بها بلا انقطاع مع أنها لا تنطوي على شيء ملموس، ولا يمكن اعتصار حتى قطرة واحدة منها لها معنى. إن نظرية الانفجار الكبير تنتمي إلى حقبة غريبة في علم الفلك...».

فالفيزياء تستكين إلى الميتافيزياء. وليس معظم علماء الفيزياء والمستكينين فحسب، بل معهم رجال الصحافة والإعلام المدجنون، يدعمون قلعة الميتافيزياء.

وقد عومل هويل بفظاظة، فأهمل وحُورب واعتبر ضالاً، وحرم من جائزة نوبل في العام 1983، وقد رأى كثير من العلماء، أن هذا كان جوراً كبيراً، لا يمكن تفسيره إلا بما شاع من أن المؤسسة الفلكية في كامبريدج نصحت لجنة نوبل بعدم منح أكبر جائزة علمية إلى خارجي مثل فريد هويل.

aroub@kassioun.org

# العدالة البيئية والإمبريالية الإيكولوجية «2 2»

■ حوار دافيد كيلي مع الباحثة
حنة هولمان - ترجمة: عروة درويش

– ما الذي يعنيه تحليلُ للإمبريالية البيئية «الإيكولوجية» بالنسبة لفاعلية الأداء؟

– إدراك أنّ الإمبريالية هي في قلب أزماتنا الإيكولوجية والاجتماعية المعاصرة، يشير إلى ضرورة الوقوف في وجه النظام الإمبريالي لرأس المال. لقد تمّ تحويل الحركة البيئية السائدة إلى عاجزة، من خلال الزعم المضلل بأنّه: بإمكان الرأسمالية معالجة الأزمات الإيكولوجية، ومن خلال الإيمان غير المحق بأنّ «الرأسماليين الأخيار» سوف يغيرون العالم عن طريق التكنولوجيا، والبضائع المتداولة الصديقة للبيئة، أو من خلال اتفاقات المناخ الدولية مثل: تلك التي تم التوقيع عليها في باريس عام 2015.

التطلع إلى النخب السياسية والاقتصادية من أجل النجاة، والاعتماد عليهم في تمويل الحركة، يُخرج شريحة كبيرة من أولئك المهتمين بتغيير النظام من الحركة: إنّهم العمّال والطبقة المحرومة حول العالم. هذا يعني بأنّهم غير مشتركين في المهمة الشاقّة لتخطّي التقسيم التاريخي الذي فُرض من قبل التقسيمات العنصرية للطبيعة والإنسان، الموجودة في قلب الصدع البيئي للرأسمالية.

– بعض كتاباتك تركّز على مسألة «اللامساواة في المبادلة الإيكولوجية». هلّا وصفت لنا هذا المفهوم بشكل مختصر؟

اللامساواة في المبادلة الإيكولوجية، وأحياناً تكتب: «مبادلة اللامساواة الإيكولوجية»، هي مفهومٌ يشير إلى أنّ اللامساواة الإيكولوجية هي جزء لا يتجزأ من التجارة الدولية. اللامساواة في المبادلة الإيكولوجية هي إحدى صيغ أو آليات الإمبريالية الإيكولوجية. إنّها مفهومٌ هامٌ لفهم المضمون الإيكولوجي، وعواقب المبادلات الاقتصادية العالمية. الباحثون الذين يعملون على هذه المسائل أظهروا بأنّ قواعد التجارة الدولية، والتي تعود بالنفع على الدول الثرية غالباً، وعلى المناطق الثريّة داخل هذه الدول، قد يسّرت أمر سحب الثروة الإيكولوجية من البلدان الفقيرة، ومن المجتمعات الفقيرة داخل الدول الغنية.

ذلك أنّ مناطق الاستخراج، هي أقلّ قوّة من الناحية الاقتصادية والسياسية، ولا يستطيعون طلب تعويض ملائم عن هذه المبادلة الإيكولوجية، يسمح بتمويل عمليات الترميم البيئي. ولا يملكون السبل الاقتصادية اللازمة كي يسحبوا الموارد من الدول القويّة بالمقابل.

التبادل ذو التعويض غير الملائم للثروة الإيكولوجية، له الكثير من العواقب، من بينها: وضع مناطق الاستخراج في دورة مفرغة من الفقر، والدَّيْن، والدمار البيئي الذي يصعب الخروج منه. الباحثون والناشطون يسمّون مجموع التبادل الإيكولوجي هذا، منذ الحقبة الاستعمارية «الكولونيالية» إلى وقتنا الحاضر، بالدَيْن الإيكولوجي المؤدّى من قبل الجنوب العالمي لصالح الشمال العالمي.

– أنتِ تعملين على كتاب جديد: «تصحّر إمبراطورية Dust Bowls of Empire»، حيث تظهرين بأنّ التصحّر في الثلاثينيات لم يكن كارثة إقليمية، بل أوّل مشكلة بيئية عالمية نجمت عن الكولونيالية، والإمبريالية، والتوسّع في الاقتصاد الرأسمالي. ما هي أهمية إعادة تفسير إحدى أسوأ الكوارث الاجتماعية والإيكولوجية في التاريخ بالنسبة للناشطين؟

– أهمية التعلّم من التاريخ، أمرٌ لا يمكننا إلّا الأخذ به. اليوم، النقاشات حول إيجاد الحلول للأزمات الإيكولوجية العالمية، مثل: التغيّر المناخي، تدور كما لو أننا لا نملك دلائل تاريخية تمكننا من فهم ما ينفع وما لا ينفع. قضيّة التصحّر في الثلاثينيات، والتي تظهر إحدى التجلّيات الإقليمية المأساوية للأزمات الاجتماعية والإيكولوجية التي سببتها وقائع الاستعمار الاستيطاني والإمبريالية، توضّح العواقب الهائلة للاعتماد على السياسات الإمبريالية المعتادة، في تحقيق تغيير في الأعمال المعتادة.

بشكل مشابه لعدم فاعلية «من وجه نظر اجتماعية وإيكولوجية» مؤتمرات المناخ التي عقدتها الأمم المتحدة لعقود، فإنّ زعماء العالم لم يستطيعوا في النهاية منع أو حلّ مشاكل تآكل التربة في الثلاثينيات، بسبب التزامهم بالحفاظ على الوضع الاجتماعي والاقتصادي العالمي كما هو – وهو نظام الطبقية العنصري الذي لا نزال نعيشه اليوم.

التصحّر لم ينجم عن نقص بالوعي، أو عن عدم وجود وسائل تقنية للتصدي له. فمثله مثل التبدل المناخي اليوم، مصدر الأزمة الأساسي كان اجتماعياً وليس تقنياً، وعليه فقد تطلّب إجراءات اجتماعية جذرية لعلاجه.

هناك أكثر من ذلك في الكتاب، والذي يصل بقصّة التصحّر وتأثيره على البيئة، والمجتمعات، والسياسة، إلى زمننا الحاضر. بحوث الكتاب تطلبت عملاً شاقّاً وأعتقد بأنّه سيهمّ جميع المكافحين لتغيير ما قاله مارتن لوثر كينغ عن المجتمع الغربي: القابلية للتكيّف مع الظلم ، والتحرر ممّا دعاه ماركس: بتقاليد جميع الأجيال الميتة والتي في أوقات التغيير: تكون بثقل الكوابيس على عقول الأحياء.

●عن موقع المناخ والرأسمالية

■ الإيكولوجي: هو التحليل العلمي ودراسة التفاعل والتأثير بين الكائنات الحيّة من جهة وبينها وبين البيئة، وغالباً ما تكون هذه الدراسة مركزة على منطقة محددة. ويطلق هذا الاسم على الصعيد غير الأكاديمي على الحركات المهتمة بحماية البيئة.

**وفي سياق هذا المقال تدلل كلمة البيئة على العوامل الحيوية وغير الحيوية التي تشكّل المحيط وحسب.**

## أخبار العلم

### 47 دولة في العالم تعهدت بعدم إنتاج الوقود الأحفوري

اجتمعت دول العالم في مؤتمر تغير المناخ في مراكش في الشهر الماضي. وقد عُقد الاجتماع لمناقشة السبل التي يمكن اعتمادها في كل بلد من أجل الحد من استهلاك الوقود الأحفوري، هذا الذي سبق أن اتُفق عليه في مؤتمر باريس 2015.

وفيما يتعلق بالدول الرأسمالية الكبرى حول العالم، كان التركيز على كيفية تحويل الاقتصادات القائمة على الفحم إلى اقتصادات صديقة للبيئة، ولكن بالنسبة لكثير من الدول التي لا تستخدم الفحم، لا يعد الأمر مشكلة.

وشهدت محادثات المناخ في مراكش، مشاركة منتدى ضعفاء المناخ «Climate Vulnerable Frum» «CVF» حيث تعهدت الدول المنضوية إليه، وهي الدول الأكثر تضرراً من تغير المناخ، بتحويل إنتاجها للطاقة في أسرع وقت ممكن إلى المصادر المتجددة.

ويضم منتدى ضعفاء المناخ، الذي تأسس في عام 2009، نحو 47 دولة من أفريقيا وآسيا ومنطقة البحر الكاريبي وأميركا اللاتينية والمحيط الهادئ، والتي تعمل جميعها على التصدي لتغير المناخ العالمي، من خلال التعاون والإبقاء على الاتصالات قائمة في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة.

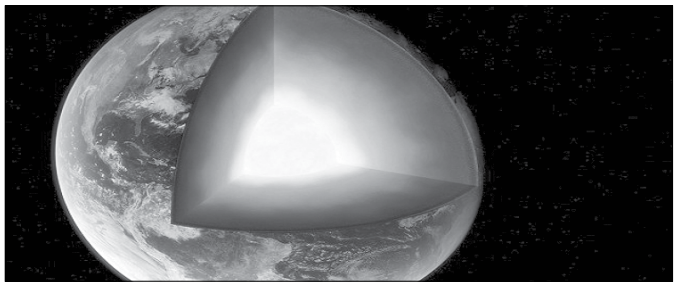

### اكتشاف محيط على عمق 1000 كم من سطح الأرض

يغطي الماء حوالي 70% من سطح كوكب الأرض ولكن توجد كمية كبيرة من المياه في باطن الأرض نفسه.

تشير دراستان جديدتان إلى احتمال وجود كميات كبيرة من المياه على عمق حوالي ألف كم تحت سطح الأرض. ومن دون هذه الكمية الهائلة من المياه كان سيتوقف النشاط الجيوديناميكي المسبب للبراكين، والمهم جدا لتوليد الأتربة والحفاظ على الحياة على كوكبنا.

في الدراسة الأولى، قدر الباحثون أن الماء موجود على مسافات أعمق داخل الأرض مما كنا نعتقده سابقاً، وهو مخزّن في معدن يُسمى البروسيت أو هيدروكسيد المغنيسيوم أو الألمنيوم.

وبالرغم من أن كمية الماء الموجود في الصخر، غير معروفة لحد الآن، يعتقد العلماء أنه يشكل ما يصل إلى 1،5% من وزن كوكب الأرض، وهي نفس الكمية المحققة عند جميع محيطات العالم سوية.

ويلعب الماء دوراً رئيسياً في المحافظة على النشاط الجيولوجي تحت سطح الأرض، كما يساعد الماء على الحمل الحراري للّبّ الأرضي.

وقال الباحثون: إن عدم وجود ماء في باطن الأرض كان سيجعل العباءة الحرارية غير نشطة، فتتوقف في نهاية المطاف، وبالتالي لن تتشكل البراكين التي تلعب دوراً هاماً في توليد قشرة الأرض التي نعيش عليها.

### الكحول والتدخين من أهم مسببات سرطان الفم

كشفت البحوث الأخيرة عن زيادة واضحة في معدلات الإصابة بسرطان الفم بنسبة 68% في العقدين الأخيرين. وترتبط حالات الإصابة بسرطان الفم «9 من بين 10 حالات» بنمط الحياة وعوامل خطرة أخرى، والتدخين يعد أخطر عامل يمكن تجنبه، إذ يرتبط به ما يقدر بنحو 65% من حالات الإصابة.

وبين العوامل الأخرى الكحول، والوجبات الغذائية الخالية من الفواكه والخضروات، وكذلك وجود التهابات نتيجة الإصابة بفيروس الورم الحليمي البشري «Human Papilloma Virus».

وتُصاب الشفتان واللسان واللثة والحنك بسرطان الفم بالإضافة إلى اللوزتين والجزء الأوسط من الحلق.

إن أنماط العيش يمكن أن تساعد في التقليل من خطر الإصابة بالمرض، ومن أهم الأمور التي يجب اتباعها: عدم التدخين والتخفيف من شرب الكحول، وتناول الكثير من الفواكه والخضروات.

# تونس تنقلب على تحالف «النهضة» و«النداء»

**تمضي الحكومة التونسية في خيار الليبرالية الجديدة، بما يحتويه من «تقشف» تدفع فاتورته الأكثرية المفقرة من الشعب التونسي، كطريق إلزامي حسب وصفها، لتضع البلاد على صفيح ساخن قد يثمر عن تطورات غير مسبوقة في الحالة السياسية التونسية.**

■ وائل سعد

أولى النتائج التي ظهرت على السطح، هي أن الحزبين المتصدرين للمشهد السياسي الرسمي في تونس، أي حزبي «النهضة الإسلامية» و«نداء تونس» اللذين تجمعهما النيوليبرالية الاقتصادية كبرنامج عمل، قد استنفذا فرصهما السياسية على أرض الواقع، وبات تحالفهما السلطوي وجهاً لوجه مع حركة الشارع التي تتصاعد.

### فرصة العمل البرنامجي

إحدى مميزات الحراك الشعبي في تونس، هو وجود حركة سياسية معارضة مؤثرة قادرة على تنظيم الحركة الاحتجاجية، بغض النظر عن الآراء القائمة حول تكتيكات النضال ضد سياسات الحكومة الحالية. في هذ الصدد، يتصدر الاتحاد العام التونسي للشغل، بوصفه نقابة مركزية للعمال، إلى جانب حزب «الجبهة الشعبية»، المشهد السياسي من حيث القدرة على التأثير في الحراك الحالي، مدعومة بما استطاع الشعب التونسي إنجازه، ألا وهو مستوى مقبولاً إلى حد ما من الحريات السياسية، وحق الإضراب، والظهور الإعلامي المعقول.

من هنا، يمكن القول أن الفرصة اليوم أصبحت سانحة أكثر من أي وقت مضى، للقوى التقدمية في المجتمع التونسي، لصياغة برنامج متكامل من النواحي الاقتصادية- الاجتماعية، الوطنية والديمقراطية، حيث أنه يقتصر حالياً على الدفاع عن حقوق العمال نقابياً ومطلبياً في كل قطاع على حدة بمعزل عن القطاعات الأخرى، أما البرنامج المتكامل، فإن من شأنه التحضير لمرحلة قادمة لا محالة، وهي عودة الجماهير التونسية إلى الشارع بمستوى أعلى مما شهدته بعد عام2010.

### احتجاجات متصاعدة

تلاقي محاولات التأجيل الحكومي، بحث القضايا العالقة، رفضاً شديداً من قطاعات شعبية واسعة، وتتصدر قضية الأجور والرواتب واجهة الأزمات في البلاد حالياً، بعد التجهيز الحكومي للانتقال من مرحلة تجميد كتلة الأجور عند مستوى 58 مليون دولار، في نهاية العام 2017، إلى إعلان نوايا حول ضرورة تسريح آلاف الموظفين، وتعد هذه «الإصلاحات الهيكلية» من اشتراطات صندوق النقد الدولي، مقابل القرض الذي حصلت عليه تونس من الصندوق بقيمة 2,9 مليار دولار، على أربع سنوات.

في هذا السياق، تجمع العمال في مدينة صفاقس جنوب البلاد، يوم 27 تشرين الثاني الماضي، بدعوة من الاتحاد العام التونسي للشغل، تنديداً بما اعتبره الاتحاد «إخلال الحكومة باتفاقية وقعتها العام الماضي، تتعلق بزيادة أجور القطاع العام». ورفع المحتجون شعارات تطالب بعدم التراجع عن الزيادة في الأجور، وعدم الرضوخ لإملاءات صندوق النقد الدولي، في إشارة إلى القرض الذي حصلت عليه تونس وفق شروط و«إصلاحات» منها «ضبط» نفقات الأجور. وهدد الاتحاد العام التونسي للشغل الخميس الماضي، بتنفيذ إضراب عام، في 8 كانون أول الحالي، إذا لم تتراجع الحكومة عن خط تجميد الأجور في مشروع الميزانية العامة للبلاد للعام المقبل.

على صعيد متصل، تظاهر مئات الأساتذة في 30 تشرين الثاني الماضي، بدعوة من نقابة التعليم الثانوي، أمام قصر الحكومة في العاصمة التونسية، للمطالبة بإقالة وزير التربية، والضغط على الحكومة، بسبب عدم صرف مستحقات مالية للعاملين في سلك التعليم.

كما قرر المكتب الوطني للنقابة التونسية لأصحاب الصيدليات الخاصة الدخول في سلسلة احتجاجات، تبدأ بالإضراب مع غلق الصيدليات، ستقرر تاريخه ومدته وشكله، الجلسة العامة الاستثنائية التي جرت الدعوة لانعقادها.

# الموصل: منافذ «داعش» تضيق

**تستمر عمليات تحرير الموصل العراقية، بعد إكمال الطوق حول المدينة، والاقتراب من الأحياء الواقعة على أطرافها، وتتوازى العمليات العسكرية مع تحركات سياسية في الداخل العراقي، من شأنها دعم التقدم العسكري، أو حتى عرقلته في ظل اللوحة المعقدة المحيطة بالمعركة.**

■ مالك موصلي

**ضم جميع القوى المسلحة في عداد القوات النظامية هو الأنجع من الناحية العسكرية، وهو كفيل بإزاحة هذه الورقة من ساحة الاستخدام الإعلامي المستمر**

الحساسية التي تكتسبها المعركة عراقياً وإقليمياً ودولياً، تجعل من كل تحرك سياسي، مثار صراع يؤثر على سير المعارك، وعليه، فإن مسؤوليات العراقيين هنا تصبح مضاعفة في سبيل إنجاز مهمتهم الراهنة.

### سياسيون حول الموصل

من الأحداث البارزة مؤخراً، التصويت في البرلمان العراقي، بأغلبية النواب الحاضرين يوم السبت 26 تشرين الثاني الماضي، على مشروع قانون دمج تنظيم «الحشد الشعبي» بالقوات المسلحة، في الوقت الذي رفض «ائتلاف الوطنية»، التصويت على القانون، معتبراً أنه سيؤدي إلى تقسيم البلاد، فيما انسحب نواب «تحالف القوى الوطنية» من الجلسة.

وفي هذا الصدد، يمكن القول أن مسألة «الحشد الشعبي»، ومشاركته القوات العراقية في عمليات تحرير الموصل، تم استخدامها بشكل واسع سياسياً بين الرافض والمؤيد لهذه المشاركة، وكانت قوات «التحالف الدولي» بقيادة واشنطن الأكثر اعتراضاً على هذه المشاركة، واستخدمتها كذريعة في أحيان كثيرة لإيقاف إمداد القوات العراقية، في معارك الفلوجة، وصلاح الدين.

وتظهر المسألة مجدداً اليوم، في مجلس النواب العراقي، وسط تباينات في المواقف، لكن في العموم وفيما يخص معركة الموصل، التي تشكل الهدف الأساسي اليوم، فإن ضم القوى المسلحة جميعها في عداد القوات النظامية، هو الأنجع من الناحية العسكرية، ومن جهة أخرى، هو كفيل بإزاحة هذه الورقة من ساحة الاستخدام الإعلامي المستمر، حول الممارسات المشبوهة لأية قوى غير نظامية في العمليات العسكرية، لكن على المقلب الآخر، فإن استمرار التعنت في الوصول إلى توافق وطني حيال هذه القضية، قد يحولها إلى فتيل نزاع جديد يضاف إلى كتلة المشاكل التي تعانيها القوى السياسية العراقية، وهو ما بدا حتى الآن كأصداء لمشروع القرار.

### تطويق وتنسيق

ميدانياً، حرر الجيش العراقي مناطق «الأمن»، و«شقق الخضراء»، و«الكرامة»، شرقي الموصل، فيما تتواصل العمليات العسكرية، في أحياء «الانتصار»، و«جديدة المفتي»، و«السلام»، و«فلسطين»، وهذا في الأجزاء الأقرب إلى الموصل.

أما على صعيد إحكام الطوق حول المدينة، فتستمر عمليات السيطرة على «تلعفر»، بعد الوصول إلى مطارها، وهي المهمة التي تبدو شبه منجزة وسط الانسحابات التي يقوم بها التنظيم باتجاه مدينة الموصل.

وكان من اللافت مؤخراً، تأكيد مسؤولين عراقيين وأمريكيين على أن قادة «الحشد الشعبي» و«البيشمركة»، قد اتفقوا على تنسيق تحركاتهم بعد عزل الموصل، وهو ما يعني إمكانية تسريع إغلاق المنافذ أمام مقاتلي «داعش»، من الجهتين الغربية، والشمالية الغربية للمدينة.

رغم أن معركة الموصل وحدت العراقيين ضد الإرهاب، إلا أنه ينبغي الحذر من محاولات أمريكية – وقوى عراقية، إلى تحويل التقدم في الموصل، إلى أداة لتوسيع الفالق الطائفي والقومي، في إطار سعي النخب الطائفية والقومية إلى تعزيز مواقعها بأي ثمن كان، والاستثمار في تضحيات الشعب العراقي ضد الارهاب.

## المشهد الانتخابي الفرنسي:

# تساوق مع الموازين الدولية

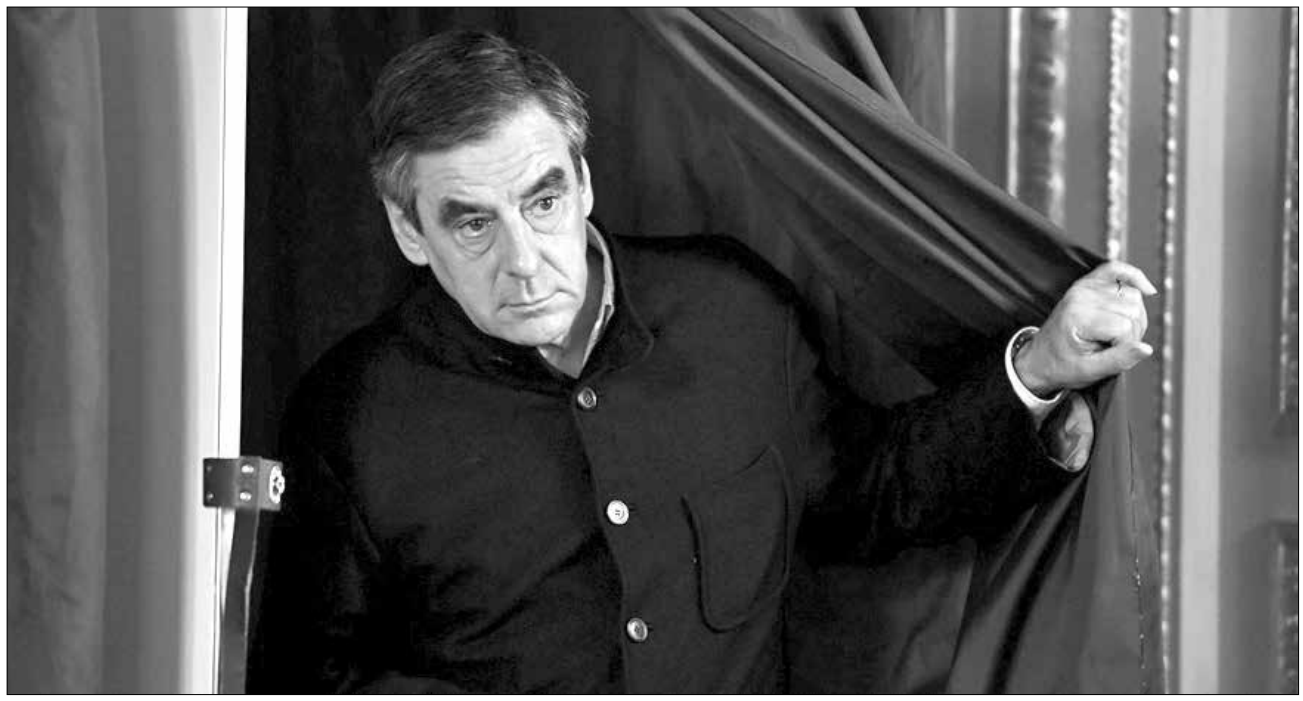

**تعمل «النخب» الحاكمة في فرنسا، على خداع الفرنسيين في كل انتخابات تجري باسم «الديمقراطية الفرنسية» المزعومة. إحدى أشكال الخداع، هي: وجود «يسار ويمين» يتناوبان على تداول السلطة عن طريق الانتخابات. وفي الواقع، فإن خيارات الناخبين الفرنسيين فعلياً، هي: بين اليمين واليمين، بين من يزاود على الآخر في استمرار خطة «بارلو» الليبيرالية، ومن سيسرح عدداً أكبر من الموظفين.**

■ آلان كرد

**يصر فيون على ضرورة إجراء إصلاحات في المنظومة الأوروبية بسبب تصاعد الخلافات مع ألمانيا حول مستقبل أوروبا**

جرت الدورة الأولى للانتخابات التمهيدية لأحزاب اليمين يوم الأحد 20 تشرين الثاني 2016، وكانت نتيجة فرز الأصوات حصول رئيس الوزراء الأسبق، فرانسوا فيون، على 44،1% من الأصوات، وهو ما أدى إلى دخوله الدورة الثانية للانتخابات، ويليه رئيس الوزراء الأسبق، آلان جوبيه، بحصوله على 28،2% من الأصوات، فيما خرج الرئيس السابق، نيكولا ساركوزي، من الدورة الأولى بعد حصوله على 21% فقط من الأصوات، وأقر ساركوزي بهزيمته، معلناً أنه سيصوت لصالح فيون في الدورة الثانية، وموضحاً أن توجهات فرانسوا فيون السياسية أقرب إلى مواقفه.

### الدورة الثانية

بعيداً عن التقييمات، وتوصيفات الإعلام العالمي حول «اليمين» و«اليسار» الاسميين، انطلقت الجولة الثانية من الانتخابات التمهيدية لأحزاب اليمين، في فرنسا الأحد 27 تشرين الثاني، لاختيار مرشح للانتخابات الرئاسية المقبلة في نيسان 2017. ورجح استطلاع للرأي لمعهد «إيفوب» للدراسات مؤخراً أن يفوز فيون بـ65% من الأصوات في الجولة الثانية من الانتخابات التمهيدية لليمين والوسط.

وانطلاقاً من تراجع شعبيته والانقسامات داخله، فإن «اليسار» الشكلي الحاكم قد يخرج من الدورة الأولى في أبريل نيسان 2017. وهذا يعني وفق استطلاعات الرأي أن المواجهة النهائية قد تكون بين مرشح اليمين المنبثق من الانتخابات التمهيدية، وزعيمة اليمين المتطرف، مارين لوبان.

### تسريح نصف مليون عامل

يرتبط صعود القوى المناهضة للاتحاد الأوروبي في فرنسا، بتفسخ الاتحاد الأوروبي، والأزمة الشبيهة بالمستنقع، التي تفعل فعلها بسبب وصول النموذج الليبرالي الجديد إلى طريق مسدود ومأزوم.

ومنذ «خطة بارلو» التي زعزعت المجتمع الفرنسي، والتي بدأ تطبيقها في عام 1995، تعاقبت أحزاب مختلفة على حكم فرنسا خلال عقود، والكل راكم تنفيذ السياسات الليبيرالية الجديدة خلال فترة حكمه، كما فعل الحزب الحاكم، وربما الحزب الذي سيحكم منذ نيسان 2017.

ويصرّ المرشح، فرانسوا فيون، على أن تكون لكل دولة داخل الاتحاد الأوروبي سيادتها، ويحث على ضرورة إجراء «إصلاحات» في المنظومة الأوروبية، بسبب تصاعد الخلافات مع ألمانيا حول مستقبل أوروبا.

وكان العام الحالي مليئاً باحتجاجات وإضرابات العمال، مثل: الإضراب العام الشامل، الذي نفذته مجمل النقابات، احتجاجاً على مشروع قانون العمل الليبرالي قبل أشهر، بالإضافة إلى تنظيم إضرابات قطاعية أسبوعياً.

منذ منتصف تشرين الثاني الماضي، خاض عمال قطاع الصحة في فرنسا وعلى رأسهم الممرضون والممرضات، إضراباً عن العمل في مختلف جهات البلاد بتنظيم مظاهرات، من بين أهمها تلك التي انطلقوا فيها من جادة مونبارناس في العاصمة باريس باتجاه وزارة الصحة، وذلك استجابةً لنداء النقابات للتعبير عن غضبهم إزاء تدهور ظروف ممارستهم عملَهم.

هذه الحركة الاجتماعية حرّكتها سلسلةٌ من الانتحارات في أوساط المهنة، خلال الأشهر الأخيرة، يُعتقَد أنها مرتبطة بقساوة ظروف العمل، حسب تصريحات، جان فيني، الأمين العام لإحدى نقابات القطاع الصحي في فرنسا. وطالب العمال المضربون بحماية نوعية للعلاج وحياة أفضل في العمل.

كما نظمت مظاهرات أخرى في مدينتي ستراسبورغ وران، في انتظار كشف وزارة الصحة بحلول نهاية العام الجاري، عن استراتيجية لتدارك الوضع، لا سيما بالنسبة إلى الممرضين والممرضات.

### العلاقة بين الداخلي والخارجي

لا يزال مشهد الانتخابات الفرنسية المقبلة مشوشاً، فمن جهة، يحمل أبرز المرشحين، فرانسوا فيون، برنامج علاقات خارجية متميز، يتعلق بالموقف الرافض لسياسات الهيمنة التي يمارسها الاتحاد الأوروبي، والداعي لتعزيز العلاقات مع روسيا، بوصفها قوة صاعدة في وجه السيادة الأمريكية على العالم، وإعلانه «الأولي» عن موقف «متوازن» إلى هذا الحد أو ذاك من أزمات المنطقة، وبشكل خاص الملف السوري، ما يعني فعلياً أن مواقف فيون هي تساوقٌ براغماتي، وواقعي لا بد منه، مع التحولات في موازين القوى الدولية الجديدة، وتغيراتها على الصعيد العالمي.

لكن، ومن جهة أخرى، تترك السياسات النيوليبرالية – التي اعتادت مجمل القوى السياسية على تبنيها – الناخبين الفرنسيين أمام استحقاق كبير من نوعه، فإن كان التوجه نحو الخروج من المآزق التي تعتري السياسة الخارجية الفرنسية، هو: ضرورة موضوعية، إلا أن ذلك من المستحيل له أن يجري على حساب المعركة الاقتصادية الاجتماعية التي تقودها النقابات العمالية، والتي تمثّل أولى أولويات الغالبية الساحقة من المجتمع الفرنسي.

## الصورة عالمياً

• أعلن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أنه خلال اتصال هاتفي مع ترامب اتفقا على ضرورة تصحيح وضع العلاقات الروسية- الأميركية، معرباً عن استعداد روسيا المضي قدماً بهذا الاتجاه.

• أعلنت نقابة الطيارين الألمان مواصلة تنظيم إضرابات جديدة في شركة «لوفتهانزا» للطيران، بعد فشل المحادثات التي جرت خلال الأسبوع الماضي لتسوية نزاع قائم منذ فترة بشأن الأجور.

• ذكرت الأمم المتحدة، الأربعاء الماضي، أن عدد النازحين جراء أعمال العنف في أفغانستان هذا العام تخطى نصف مليون شخص، وهو الرقم الأعلى منذ بدء متابعة هذه الإحصاءات عام 2008.

• أكد مركز بحثي في شؤون الإرهاب، أن تنظيم «الدولة الإسلامية- داعش» قد يعلن العام المقبل إقامة «ولاية» له في جنوب شرق آسيا في الفيليبين، لتعويض خسائره في سورية والعراق.

• اعتمد مجلس الأمن الدولي قراراً لتشديد العقوبات بحق كوريا الديمقراطية بعد إجرائها لتجربة نووية، فارضاً عقوبات جديدة عليها تهدف إلى خفض إيرادات الصادرات السنوية للبلاد بواقع أكثر من الربع.

• رغم تهديد بعض المجموعات المسلحة لهم برميهم بالرصاص، خرج ليبيون في مدينة الزاوية في تظاهرة يوم الأحد 27 تشرين الثاني، احتجاجاً على ارتفاع الأسعار، وغياب السيولة، وانعدام الخدمات الصحية.

**في السادس والعشرين من الشهر الفائت، غيّب الموت القائد الثوري الكوبي، فيديل كاسترو، عن عمر يناهز التسعين عاماً. الوقع الثقيل للخبر خيّم السبت الماضي على العالم بوجهٍ عام، ودول أمريكا اللاتينية بوجهٍ خاص. لقد خلّف نموذج كاسترو وراءه الكثير من الإنجازات، إلا أنه وفي الوقت عينه، قد ترك كوبا أمام تحدياتٍ كبيرة، واستحقاقات جديّة، لم ينكرها كاسترو ذاته.**

# كوبا- الشوكة في حلق واشنطن: إنجازات وتحديات

**كما هو الحال في مجمل المسائل المتعلقّة بطبيعة الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، انقسمت «النخب» السياسية والإعلامية في موقفها من كاسترو، بما يمثله، بين أكثرية تعترف بالإنجازات التي حققها النموذج الكوبي خلال النصف الثاني من القرن الماضي، وأقلية ليبراليّة جديدة اجترّت الحديث المشروخ عن «دكتاتورية كاسترو» و«دعمه للدكتاتوريات الأخرى».**

■ سعد خطار

ما نريده هنا، ليس تقديس النموذج الكوبي، والاقتصار على تعداد الإنجازات التي حققها خلال القرن الماضي، بهدف تقييد أية محاولة للحديث عن مكامن خلل ما موجودة فيه. إنما هي محاولة لفهم هذه التجربة، آخذين بعين الاعتبار، ظروفها التاريخية، التي لعبت دوراً أساسياً في مسار تطورها.

### أي كوبا كانت أمام فيديل؟

ظلت الجزيرة الكوبية، التي لا تزيد مساحتها عن 110 كم2، زهاء 400 عام تحت سيطرة الاستعمار الإسباني «1511–1898»، حيث شكّلت البلاد أرضاً خصبة للنهب الذي مارسته «إمبراطورية التاج الإسباني». ومع أفول نجم الاستعمار الإسباني والبرتغالي، في مقابل صعود الإمبراطوريتين الفرنسية والبريطانية، وبداية ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كدولة ذات نفوذ واسع جداً في نطاق الأمريكيتين، رأت الولايات المتحدة ضرورة جديّة في قصم ظهر الإمبراطورية المتراجعة، واحتواء حركة المقاومة الكوبية، التي كانت قد اندلعت في عام 1892 بقيادة الزعيم التحرري، خوسيه مارتي. وبناءً عليه، اندلعت الحرب الأمريكية الإسبانية في عام 1898، والتي انتهت بتوقيع «معاهدة باريس» في العام ذاته، وبموجب هذه المعاهدة، «تخلت» إسبانيا عن سيادتها الكاملة على كوبا لمصلحة الولايات المتحدة.

يمكن وسم المرحلة الطويلة اللاحقة «1898– 1956» بأنها مرحلة الاستعباد الأمريكي التام للجزيرة الكوبية، ففي ظل الدستور الجديد، كان يحق للولايات المتحدة إدارة الشؤون الكوبية، والتحكم بالشؤون المالية والعلاقات الخارجية للبلاد، أما «تعديل بلات» الذي جرى في عام 1903، فـ«استأجرت» الولايات المتحدة عبره قاعدة خليج غوانتانامو البحرية في كوبا. وتدرج الرؤساء التابعين للولايات المتحدة خلال هذه الحقبة، وصولاً إلى فولغينسيو باتيستا الذي كان قد رسّخ البلاد كملكية مطلقة لواشنطن.

### الثورة ضرورة..

في عام 1952، كان قد بدا جلياً تبلور مزاج شعبي كوبي عام، مناهض للهيمنة الأمريكية، وكان من الواضح في حينه، أن حركة سياسية على رأسها المحامي فيديل كاسترو باتت قريبة من اكتساح البرلمان الكوبي، إلا أن انقلاب فولغينسيو باتيستا، أدى إلى إلغاء الانتخابات البرلمانية المقررة، والحكم على فيديل كاسترو بالسجن لمدة 15 عاماً. ونتيجة للضغط الشعبي، جرى إطلاق سراح فيديل في عام 1955، ونفيه إلى المكسيك. ولدى وصوله إلى هناك، كان أخيه راؤول كاسترو قد جمع عدداً من رفاقه، بينهم المناضل الأممي أرنستو غيفارا، في إطار مجلس سياسي شكّل خلية العمل اللاحقة للثورة. في هذا المجلس، ناقش فيديل مع رفاقه سيناريوهات عدة للإطاحة بنظام العمالة الأمريكية، وكان الإجماع أنه لا يمكن إنجاز عملية التراكم والضغط إلا من داخل كوبا.

### رحلة «غرانما»

حطّ قارب «غرانما» الذي انطلق من المكسيك، وعلى متنه 82 من أعضاء الحركة «التي اتخذت لنفسها اسم حركة 26 يوليو» على الشاطئ الكوبي. وكانت الفكرة تقضي بالوصول إلى سلسلة جبال سييرا مايسترا وقيادة حركة المقاومة من هناك. ومن أصل 82 شخصاً نزلوا على الشاطئ الكوبي، لم يصل إلى الجبال سوى 60 منهم، نتيجة لهجمة عسكرية غير متوقعة.

من الجبال، قاد فيديل حركة المقاومة والتعبئة. وإلى جانب مهمة القتال والقيادة، تسلّم الثلاثي «فيديل، غيفارا، راؤول» مهمة التعبئة الجماهيرية التي كانت تجري من خلال بيانات سياسية أذيعت على مدار الساعة عبر محطة إذاعية أنشأتها حركة «26 يوليو»، جرى من خلالها طرح أفكار الثورة، والمشاكل التي يعاني منها المجتمع الكوبي، والبدائل التي تقترحها الحركة.

### هافانا تستقبل المنتصرين

بعد ثلاثة أعوام وفي 8 12 1959، دخلت قوات حركة «26 يوليو» إلى العاصمة الكوبية هافانا، إثر هروب الرئيس باتيستا إلى البرتغال. وفي هذه الأثناء، أدركت الحركة أنها، وإن كانت قد حسمت المعركة ضد الرئيس، إلا أن أمامها مهامٌ معقدة، تتعلق تحديداً بحماية الحركة من أي رد فعل أمريكي. وبناءً على ذلك، عينت الحركة المحامي الليبرالي، مانويل أوروتياليو، رئيساً للبلاد. وبحسب صحيفة «غرانما» الناطقة باسم الحزب الشيوعي الكوبي، فإن هذه الخطوة جاءت لأهداف ثلاث، أولاً: تفادي الصدام المباشر مع الولايات المتحدة فالحركة تحتاج إلى فترة لتنظيم نفسها، ثانياً: فهم التعقيدات في مؤسسات الدولة الكوبية التي كان في داخلها نفوذ قوي لواشنطن، ثالثاً: تعرية النموذج الليبرالي، عبر وضع الشعب الكوبي وجهاً لوجه مع الليبرالية، التي تبيّن أنها ترفض عودة حقوق الناس إليهم.

**- رغم كل ما جرى إنجازه، لا يزال هناك الكثير من التحديات الماثلة أمام كوبا اليوم ومنها ما تضعه صحيفة «غرانما» كـ«مهام ملحة وعاجلة»**

**خلال خمسون عاماً استطاعت الثورة الكوبية أن تخلق حالة مناهضة للولايات المتحدة في عموم القارة اللاتينية**

وبعد الإطاحة بأوروتياليو، قامت واشنطن في نيسان لعام 1961 بغزو خليج الخنازير، والذي كان عبارة عن محاولة انقلابية من قبل وكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية «CIA» والتي انتهت بالفشل. ومنذ ذلك الحين، يمكن القول أن ثورة «26 يوليو» قد تمكنت من الحكم فعلياً.

### خمسون عاماً.. حصار ومقاومة وتحديات

خلال خمسون عاماً، استطاعت الثورة الكوبية، أن تخلق حالة مناهضة للولايات المتحدة في عموم القارة اللاتينية. وفي عام 2014، وصل مستوى البطالة في كوبا إلى أدنى مستوى له عند 2,7%. وبلغت نسبة الملمين بالقراءة والكتابة 99% من السكان. وترسخ التعليم المجاني من المدرسة الابتدائية إلى الدراسة الجامعية. وعلى الصعيد الطبي، حققت كوبا قفزات نوعية بعدد الأطباء الذي يبلغ اليوم 130000 طبيب، بواقع طبيب لكل 130 نسمة وبدرجة عالية من الكفاءة، عدا عن اكتشاف الكثير من اللقاحات لأمراض التهاب السحايا–ب والتهاب الكبد–ب، وأمراض فيروسية قاتلة عديدة. وباتت كوبا الدولة الأولى في العالم بالقضاء على الأمراض المنتقلة من الأم إلى جنينها بما في ذلك أمراض الزهري، وفيروس نقص المناعة.. إلخ.

وكان لانهيار الاتحاد السوفييتي «والذي يعرف في كوبا بالفترة الخاصة» بمثابة امتحان كبير للثورة الكوبية، حيث كان من تداعياتها نقص المواد الغذائية، لكن الحكومة رفضت «الهبات» الأميركية من المواد الغذائية والأدوية وحتى النقدية، وواصلت عملية المواجهة اللاتينية في وجه الهيمنة الأمريكية.

ورغم ما جرى إنجازه كله، لا يزال هناك الكثير من التحديات الماثلة أمام كوبا اليوم، ومنها ما تضعه صحيفة «غرانما» كـ«مهام ملحة وعاجلة»، كمهمة التطوير الاقتصادي والتصنيع والزراعة، ومواجهة الأنشطة المحظورة قانونياً وأخلاقياً، وتطبيع العلاقات الكوبية– الأمريكية دون إملاءات، واستعادة قاعدة غوانتانامو، والاستفادة في هذا الإطار من حالة صعود القوى الصديقة لكوبا كقطب «بريكس».

# القاهرة- الرياض: مفترق طرق تفرضه المرحلة

**بعد وقف شركة «أرامكو» النفطية السعودية شحنات النفط المتفق عليها مع مصر، ظهرت التقارير الصحفية حول بدايات توتر العلاقات المصرية- السعودية، وتتالت بعدها الإشارات عن خلاف حقيقي بين الجانبين. والسؤال: هل كانت أزمة «شحنات أرامكو النفطية» هي المحرك الرئيسي لهذا التوتر، أم أنها القشة التي قصمت ظهر البعير؟**

■ فادي خضر

وقف شحنات «أرامكو»، ردته الصحافة في حينها، إلى تصويت مصر في مجلس الأمن الدولي، لصالح قرار روسي بشأن الأزمة السورية، وفي هذا جانب ضئيل من الصحة، وهذا الموقف المصري لا يمكن أن يكون وحده مثار غضب ورد فعل سعودي، على ما كان ينتظره من الجانب المصري..

## منطق الابتزاز السعودي

تصويت مصر في مجلس الأمن لصالح مشروع القرار الروسي، وما تبعه من رد فعل سعودي، هو من بين الفصول الأخيرة لرواية العلاقات السعودية- المصرية «الاستراتيجية» كما كان يصفها الجانبان، أي أن اتساع الشرخ في العلاقات بدأ يظهر، محكوماً بالظروف المحيطة بالجانبين على حد سواء، داخلياً وخارجياً.

ففي المرحلة التي تطورت فيها العلاقات بين الجانبين، بعد موجة الحراك الشعبي المصري الثانية، في تموز 2013، كانت الحسابات السعودية قائمة في الدرجة الأولى، على الاستفادة من وزن مصر الإقليمي المهم في المنطقة، وربما في دور موكل من الخارج، لاحتواء الخروج المصري جزئياً من تحت العباءة الأمريكية، باتجاه شبكة علاقات واسعة أهمها تطوير العلاقات المصرية-الروسية، عسكرياً واقتصادياً، ومؤخراً التنسيق السياسي فيما يخص الأزمة السورية.

هذه الاستفادة من وجهة النظر السعودية، إلى جانب الاحتواء لدور مصر في علاقاتها الخارجية، هو ضمان حضور سعودي أقوى في الملفات العالقة إقليمياً، كالأزمة السورية، والليبية، واليمنية، التي لمصر دور كبير في مساراتها، إضافة إلى ضبط الخلاف المصري-التركي، على أن تكون في لحظة ما، أي السعودية، عرابة التطبيع المفترض بين الجانبين.

في هذا السياق، قبلت مصر الدخول في لعبة ترتيب الأوراق الإقليمية، لكن ضمن حدود لا تضع مصر إلى جوار السعودية تماماً، من حيث الموقف السياسي، فعلى سبيل المثال، وفيما يخص الأزمة اليمنية: قبلت مصر الدخول في «التحالف العربي»، لكن مستوى مشاركتها، مقارنة بمشاركة الإمارات والسودان من الناحية العسكرية يكاد لا يذكر، وحتى من ناحية المتابعة السياسية للأزمة اليمنية، ظلت المنابر الرسمية بعيدة إلى هذا الحد أو ذاك، عن إلقاء التصريحات بخصوص تطورات الأحداث هناك، كما تفعل السعودية والإمارات، حتى أن المتابع للإعلام المصري، يستشف اقتصاره في الجانب الأكبر من تغطية الأزمة اليمنية على الجانب الإخباري.

وكذلك في ليبيا التي للسعودية والخليج عموماً دور بدا واضحاً فيها، تتعاطى مصر مع الأزمة هناك انطلاقاً من ضرورات أمنها الإقليمي دون مواربة.

## مفترق طرق

من هنا، يمكن القول أن السعودية التي تدرك ابتعاد مصر عن الالتصاق بالمواقف السياسية للسعودية، وهذا قرار دولة، وكل ما تعمل عليه السعودية هو «تليين» المواقف المصرية إقليمياً قدر المستطاع، لكن على ماذا اعتمدت السعودية في مراهنتها على مواقف مصرية متناسبة مع توجهاتها الإقليمية، وما الذي تغير في الآونة الأخيرة؟

اعتمدت السعودية في التزامها الدعم المصري مقابل الدعم البسيط سياسياً لمواقفها، على رهان التغيرات الإقليمية اللاحقة، والتي جاءت عكس الحسابات السعودية، أي أن الاندفاع السعودي سياسياً وعسكرياً في ملفات سورية واليمن، لو أنه جاء بثماره للسعودية، ومال ميزان القوى نحو حضور سعودي أكبر في ملفات المنطقة، فإن مصر بالضرورة ستصير مقيدة بخيارات حركة إقليمية مضبوطة سعودياً، وبالمحصلة أمريكياً.

وبالتالي فإن «الصبر» السعودي على المواقف المصرية، كان مربوطاً بالتقدم السعودي على أكثر من جبهة، وهو ما أصبح بعيداً أكثر من أي وقت مضى عن التحقيق، وهنا يبرز التساؤل هل نفذ «الصبر» السعودي هذا؟

**من الناحية الاستراتيجية فإن قدرة كل من مصر والسعودية على التنسيق المشترك قد وصلت في الأشهر الأخيرة إلى ذروتها وستعود غالباً إلى مستويات أقل**

## السعودية لم تعد قادرة على تحمل التكاليف

إلى حد بعيد يمكن قول هذا، مشفوعاً بالأزمة الاقتصادية التي تعصف بالسعودية، فطبقاً لبيانات وزارة المالية المصرية، أودعت المملكة بداية آذار من العام 2014، ملياري دولار لدى البنك المركزي المصري، إضافة إلى منح عينية قدمتها لمصر، تقدر بمليار و600 مليون دولار، وبحسب تصريحات الوزارة، فإن الودائع البنكية يتم ردها، على عكس المنح المالية والعينية التي تتضارب الأرقام حولها، لكنها وصلت اليوم بحسب بعض التقارير إلى 7 مليارات دولار.

لو استمرت هذه الأرقام كانت لتشكل أعباء مالية إضافية، مردودها السياسي ليس بمستوى الطموح السعودي، كما حصل في مجلس الأمن بعد التصويت المصري لصالح مشروع القرار الروسي، الذي كان بالفعل «القشة التي قصمت ظهر البعير».

## محاولات رأب الصدع

مصر التي رأت فجاجة الابتزاز السعودي بعد وقف شحنات «أرامكو» النفطية دون مبرر، قابلته بالبحث الفوري عن بدائل تعينها في الجانب الاقتصادي، ومن بينها البحث سريعاً عن بدائل لإمدادات الطاقة من السوق العالمية، وكان آخرها اتفاق مع الكويت على إمدادات تبلغ 2 مليون برميل نفط خام شهرياً، على أن يجدد العقد بعد موافقة مجلس الوزراء الكويتي، مع العلم أن الاتفاق قائم منذ 10 سنوات ويتم تجديده الآن بالشروط ذاتها بين البلدين.

ومن الناحية المالية، توجهت مصر إلى صندوق النقد الدولي للحصول على قرض بقيمة 12 مليار دولار، حصلت على الشريحة الأولى منه، وبغض النظر عن الموقف من هذا الخيار وتبعاته، فإنه بالمعنى السياسي رسالة للسعودية مفادها أن «البدائل موجودة»، ولن نرضخ للابتزاز الاقتصادي.

الأزمة بين البلدين، والتي تخيف السعودية بشكل أكبر في ظل هاجس بناء تحالف إقليمي جديد في المنطقة، تجهيزاً للخروج الأمريكي منها، تحاول السعودية تداركها بدفع وساطات تعيد البعض من المياه إلى مجاريها، وفي هذا السياق، وبحسب صحيفة «الرأي» الكويتية، فإن مصادر مصرية قالت في 13 تشرين الثاني: أن دولاً خليجية تحاول رأب الصدع في العلاقات بين القاهرة والرياض، وتشير الصحيفة إلى أن محاولات التوسط لرأب الصدع، بدأت باتصالات أجراها ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، قبل أسابيع، أعقبتها زيارة قام بها إلى السعودية.

وتضيف الصحيفة أن وزير الخارجية المصري، سامح شكري، تلقى خلال الأيام الماضية اتصالات من نظرائه في الكويت والإمارات والبحرين، من أجل العمل على تهيئة المناخ لإزالة رواسب تشوب العلاقات المصرية- السعودية.

وهنا، من المرجح أن تتحسن الأجواء بين البلدين، لكن من الناحية الاستراتيجية فإن قدرتهما على التنسيق المشترك وصلت في الأشهر الأخيرة إلى ذروتها، وستعود غالباً إلى مستويات أقل هي أكثر جدوى بالنسبة لتوجهات مصر الحالية، ومكلفة للسعودية من الناحية السياسية، وحتى الاقتصادية.

**من المحتمل أن تؤثر «النتيجة المفاجئة» للانتخابات الرئاسية التي جرت مؤخراً في الولايات المتحدة على الطريقة التي تنظر بها بلدان آسيا الوسطى، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لتعود إلى السطح من جديد، التساؤلات لدى شعوب آسيا الوسطى وقادتها حول: ما هي الخيارات الاستراتيجية المتاحة بافتراض تنامي المواجهة بين موسكو وواشنطن.**

# أرض الربط الأوراسي.. ما هي خيارات آسيا الوسطى؟

**أثار فوز المرشح الرئاسي الأمريكي عن «الجمهوري»، دونالد ترامب، في انتخابات الرئاسة الأمريكية جدلاً واسعاً في أوساط «النخبة» في مجتمعات آسيا الوسطى. وينبع هذا الاهتمام، في المقام الأول، من تصريحات ترامب المثيرة للجدل حول العلاقات مع دول المنطقة، ونواياه التي يراها كثيرون بأنها لا تزال مبهمة، وغير محسومة بالنسبة إلى آسيا الوسطى، التي تشكّل عقدة بالغة الأهمية بالنسبة إلى الشريكين الصاعدين عالمياً، روسيا والصين.**

■ بقلم: إيغور مالكفا - المصدر
إعداد: رنا مقداد

بعيداً عن التحليلات التي تطال وتركّز على الصفات الشخصية لترامب، اجتذب فوز الأخير قدراً كبيراً من الاهتمام في آسيا الوسطى، ذلك أنه سيكون لرئاسته تأثير دقيق ومهم على العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا.

وعلى افتراض أنه ازدادت حالة المواجهة بين موسكو وواشنطن بقيادة ترامب، فإن بلدان آسيا الوسطى سوف تتحمل جزءاً من هذا العبء أيضاً. ومن يتابع وسائل الإعلام المحلية في دول آسيا الوسطى، يمكنه أن يلحظ أن المحللين المحليين باتوا يولون أهمية بالغة لهذه المخاطر ويأخذونها في الحسبان.

## الواقع والشحن الإعلامي

لا بد من الوقوف قليلاً عند تحليل الانطباعات الشعبية والقيادية لدى دول آسيا الوسطى حول كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي الواقع، لا مناص من القول أن مشاعر العداء للدولتين موجودة موضوعياً لدى قطاعات واسعة من شعوب المنطقة، فمن جهة، خلق السلوك الأمريكي الاستعماري في المنطقة، ولا سيما غزو أفغانستان، مشاعر عداء واسعة النطاق ضد واشنطن، ومن جهة أخرى، وإن كانت روسيا لا تتمتع بالسياسة الاستعمارية ذاتها، إلا أن حجم الضخ الدعائي الذي تمارسه وسائل إعلام تابعة لواشنطن، تلعب دوراً كبيراً في خلق المخاوف ومشاعر العداء ضد روسيا. حيث يرى الاستراتيجيون الأمريكيون، أنه لا بد من ضرب صورة روسيا والصين لدى سكان آسيا الوسطى، لما تمثله تلك الأخيرة من أهمية جيوسياسية كبيرة. وعلاوة على ذلك، فإن المشككين بالسياسة الخارجية في كازاخستان، وهي واحدة من الدول الرئيسية في آسيا الوسطى، يستندون إلى الكم الهائل من التقارير الإعلامية التي تدب الرعب من سياسة روسيا في أوكرانيا، والتي تجهد وسائل الإعلام هذه بتصويرها على أنها «سياسة استعمارية».

مؤخراً، أولى القطب الروسي الصيني الصاعد أهمية كبيرة لتنامي المشاعر المعادية لروسيا والصين في آسيا الوسطى، وكان التعاطي مع هذه المسألة موضوعياً، ولم يستند إلى الإنكار الذي عادة ما تبديه الدول إزاء هذا النوع من المشاكل. ولأن حجم الاتجاهات العدائية إزاء روسيا والصين ليس كبيراً جداً بالنظر إلى الخلفية والروابط التاريخية في المنطقة. اعتمدت روسيا والصين على تعزيز عمليات التحديث في آسيا الوسطى، إلى حد بات يكثر فيه النظر إلى روسيا باعتبارها شريكاً مهماً جداً في المنطقة، والأهم من ذلك، أن الخطر الإرهابي في المنطقة قد ساهم بشكل كبير في تعزيز هذه العلاقات، نظراً إلى الدور البناء لروسيا والصين في تعزيز استقرار أمن آسيا الوسطى.

وبناءً عليه، لم يبقَ أمام وسائل الإعلام الممولة أمريكياً، سوى اللعب على حبل نبش وتشويه واجتزاء الماضي، وتكثيف إنتاج الأفلام الوثائقية المحبوكة والمفبركة حول «السياسة الاستعمارية للإمبراطورية الروسية في القرن التاسع عشر»، و«الدور الروسي في قمع احتجاجات عدة في المنطقة»، أما أكثر الانتاجات رداءة فهي تلك التي تتحدث عن «القمع والتطهير الستاليني»، مع محاولات محمومة للعب على مشاعر السكان القرغيز، والأوزبك، والطاجيك. وليس أمام تلك المحاولات إلا الفشل، والمزيد من الفشل.

## ما وراء معاداة الولايات المتحدة؟

في حين تعتبر المشاعر المعادية لروسيا، هي: حصاد للدعاية وتزوير التاريخ، فإن العداء للولايات المتحدة في آسيا الوسطى ذو صلة في المقام الأول بسياسات الولايات المتحدة، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وبسياساتها الحالية.

ومع ذلك، فإن الجذور الأولى من العداء للولايات المتحدة في المنطقة، يمكن ملاحظتها منذ عام 1991، وفقاً لفيتشيسلاف كاتاميدزي، وهو خبير روسي مخضرم في الدراسات الشرقية. في عام 1991، أطلقت الولايات المتحدة عملية «عاصفة الصحراء» في العراق، وفي حينه تبيّن جلياً مستوى الكذب الأمريكي، والاتجاه نحو الهيمنة على الصعيد الدولي، واستعباد الشعوب الأخرى.

ومن جهة أخرى، ساهمت الحملة العسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق عام 2003، في ازدياد العداء للولايات المتحدة في آسيا الوسطى: فبينما رحبت السلطات الأوزبكية بهذه العملية، أبدى الشعب الأوزبكي وغيره من شعوب آسيا الوسطى قدراً كبيراً من السخط، ورأوا التدخل باعتباره عملاً من أعمال العدوان الأمريكي.

## الظروف تتبدّل..

في الوقت الراهن، يمكننا القول أن معاداة الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ بعداً كبيراً، وتنتشر على امتداد دول آسيا الوسطى، أما مشاعر العداء لروسيا فإنها تخبو شيئاً فشيئاً، ذلك أن القرب الجغرافي والجذور التاريخية والمصلحة الاقتصادية المشتركة واتضاح زيف الدعاية الأمريكية، قد صارت عواملاً بيّنة بالنسبة لقطاعات متعددة من شعوب المنطقة، هذا عدا عن أنه ليس لدى واشنطن فعلياً ما تقدمه لقادة وشعوب المنطقة، حيث باتت حساباتها اليوم مقتصرة على إمكانية الخروج من المأزق بأقل تكلفة ممكنة.

ومع ذلك، تحاول اليوم الولايات المتحدة، إقامة حوار مع دول آسيا الوسطى في إطار ما يسمى بمجموعة «الخمسة زائد واحد»، والتي تضم كازاخستان وتركمانستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقيرغيزستان، إلا أنه من الواضح أن تعامل هذه الدول مع الولايات المتحدة، لا يعدو كونه استطلاعاً اعتيادياً لما يمكن أن تحمله الولايات المتحدة من جديد.

ما يمكن قوله في نهاية المطاف، هو أن الاتجاه نحو تخفيف المشاعر العدائية لروسيا، وتعميق العلاقات الثنائية مع كل من روسيا والصين، هو اتجاه موضوعي ناتج عن التغير في موازين القوى أصلاً، كما أن المصلحة العميقة للمنطقة في إطار المشروع الأوراسي ومشروع طريق الحرير الصيني الجديد هي ليست شيئاً قابلاً للنكران. ومن الآن، وحتى اكتمال المشهد، علينا مشاهدة سقوط المحللين المحليين اللاهثين خلف واشنطن، الواحد تلو الآخر.

**الاتجاه نحو تخفيف المشاعر العدائية لروسيا وتعميق العلاقات الثنائية مع كل من روسيا والصين هو اتجاه موضوعي ناتج عن التغير في موازين القوى أصلاً.**

**في حين تعتبر المشاعر المعادية لروسيا هي حصاد للدعاية وتزوير التاريخ فإن العداء للولايات المتحدة في آسيا الوسطى ذو صلة في المقام الأول بسياسات الولايات المتحدة.**

# تعانقنا وبكينا معاً!

**يعكس النتاج الإبداعي الشعري للشاعر العراقي – الكردي عبد الله كوران، الوعي والثقافة السائدين في مرحلة النسيج الثقافي العراقي، رغم تعدد ثقافاته، وتعبر عن وعي مبكر واستشرافي، لما يجب أن يكون عليه العراق.**

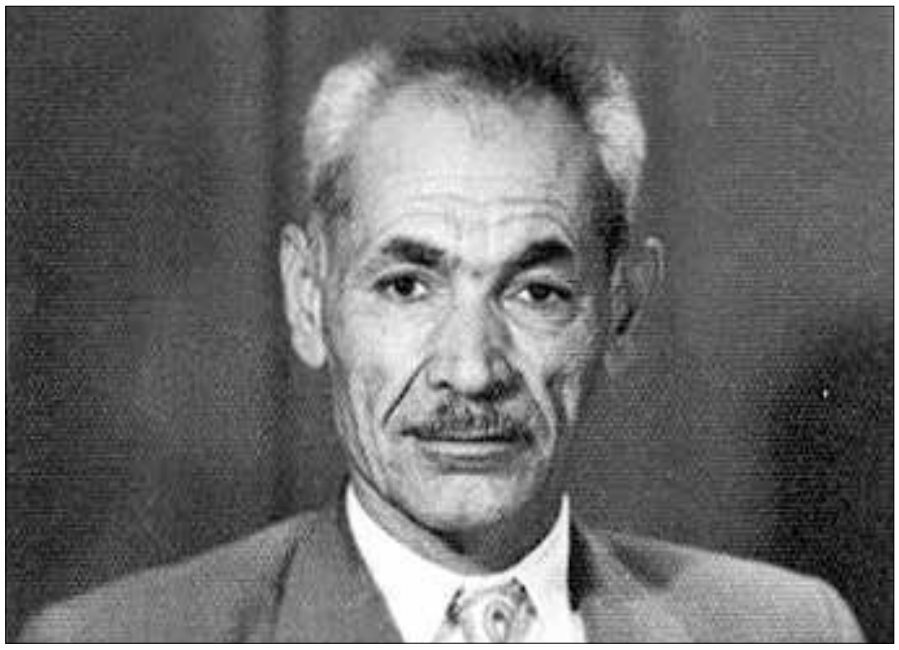

■ آلان داود

كان لوثبة كانون 1984، في العراق، وانطلاقة موجة التجديد في الشعر العربي، على يد بدر شاكر السياب ونازك الملائكة، وبلند الحيدري، دورهما في رسم الملامح الشعرية لعبد الله كوران« 1904– 1962»، فالجبال لم تكن تنأى عن الآلام الأخرى للعراق، وهي مثلها ترفل بالشقاء والكد والكفاح، وبالإضافة إلى ذلك طرح مواضيع غير تقليدية، مثل المرأة والوطن ووحدة الكرد والعرب، كما راح يثمّر إجادته لخمس لغات في إطلاق إبداعه، وفي تثوير اللغة الكردية وأدابها.

يقول الدكتور عز الدين مصطفى رسول، في المقدمة التي كتبها لديوان كوران: «أن أعماله الأولى كانت قصائد رومانتيكية، ومن ثم أصبحت تصنف كقصائد من الواقعية، وتحكي عن ألوان الحياة والإنسانية والاشتراكية. استخدم عبد الله كوران صور من الفلكلور الكردي واللغة المحكية في بناء القصيدة لتصوير حال الشعب».

## قصة الاخوة!

لعل ما يوضح رؤية الشاعر عبد الله كوران للمشهد العراقي، هو القصيدة التي تحمل عنوان قصة الأخوة، حيث يقول:

«أخي العربي– كم من عباءة – كم من لبّاد – مزقنا – كنا نعمل بالسخرة للظالمين – آه كم مسحنا العرق من جباهنا – ونحن مثقلون بالأحمال – أخي العربي – يا ذا العينين السوداوين – مرّاً كان نصيبك – مرّاً كان نصيبي – قد جرعنا المرارة من كأس واحدة – فأضحت أخوتنا عسلاً شهياً – أخي العربي – لمع سيف – وغرق بريقه في دماء – سالت من عنق أبي – من عنق أبيك – على تراب التاريخ – وفجعنا كلانا بأبوينا – الهموم تعصر أعيننا قطرة، قطرة – فتعانقنا وبكينا معاً – فجعل البكاء منا أخوين».

## عرس الجمهورية

كتب كوران عن الظلم في جبال هورمان، ودوّن الافكار الأولى عن أخوة السعبين العربي والكردي، ووحدة نضالهم، كتب عن الصداقة مع الشعوب الكورية والفيتنامية، وحيّا نضال الشعبين ضد اليانكي، كتب عن جناحي حمامة السلام البيضاء لبيكاسو، واستخدم الأمثال الشعبية في شعره، والقوافي والجمل القصيرة المعبرة، وترجم القصص القصيرة والمقالات والحكايات المختلفة، وهو بذلك يعتبر أحد أهم الرموز الثقافية الكردية في العصر الحديث، لدرجة يضعه البعض في مرتبة رسول حمزاتوف، وناظم حكمت، ولويس آراغون، وبابلو نيرودا، ومحمد مهدي الجواهري. وأهم قصائده تلك التي تحكي عن نضال الشعب العراقي.

يقول في قصيدة كتبها في سجن بعقوبة عن ثورة 1958 العراقية:

14 تموز – إنه عرس الجمهورية – فيا أيها الجسد الراقد في الزنزانة – أيتها السلاسل..... اصمتي – صمت السكون في الأذن – وأنت أيتها الريح المرتبطة بزنزانتي – اغفي كما يغفو الطفل الرضيع.

## حقبة كوران

كان كوران معارضاً للحكم الملكي في العراق، أسهم في التظاهرات العارمة إبان وثبة كانون الثاني سنة 1951 حتى عام 1952 ومرة ثانية عام 1954 كما اعتقل عام 1956 مرتين إحداهما أثناء الاحتجاجات ضد العدوان الثلاثي على مصر، ولم يطلق سراحه إلا بعد ثورة 1958 في العراق، شارك بصفته ممثلاً لحركة السلام العراقية، في وفود إلى الاتحاد السوفييتي والصين وكوريا الشمالية.

نشر كوران في أغلب الصحف الكردية، التي صدرت منذ 1930 حتى مماته، وعمل محرراً لصحيفة جين «الحياة» والشفق والبيان في الخمسينات، وفي عام 1950 نشر له ديوانان بعنوان: «اللجنة والذاكرة» و«الدموع والفن» ودواوين عدة أخرى فيما بعد، ونشرت أعماله الكاملة لأول مرة عام 1978، وفي خريف 1960

اصبح كوران مدرساً للأدب الكردي والنقد الأدبي، في كلية الآداب في جامعة بغداد، وبقرار من الحزب الشيوعي العراقي أصبح محرراً في جريدة «آزادي» التي أصدرها الحزب حتى عام 1960.

يعتبر كوران، من ذلك النموذج من المبدعين، الذي استطاع أن يجمع بين امتلاك الأدوات الإبداعية، ومواكبة الأحداث السياسية والانخراط المباشر فيها، حيث اللغة الشعرية المتألقة، والقراءة الدقيقة للمشهد السياسي.

## «العمالي المركزي» يقدم عروضه الستة

اختتم يوم السبت 3–12–2016 مهرجان المسرح العمالي المركزي، الذي انعقد تحت عنوان: «من سواعد العطاء وبيادر الفن تنبض إرادة الحياة» وذلك على مسرح الاتحاد العام لنقابات العمال بدمشق. شاركت فيه عدد من الفرق المسرحية العمالية من أنحاء سورية كافة.

كانت البداية مع مسرحية: الضيوف لاتحاد عمال دمشق، اقتباس جوان جان، وإخراج سهيل عقلة فيما عرض في ثاني أيام المهرجان مسرحية خارج السرب لاتحاد عمال حمص، تأليف محمد الماغوط وإخراج سامر إبراهيم.

وشهد ثالث أيام المهرجان، عرض مسرحية الموعد لاتحاد عمال حماة، من تأليف وإخراج عبد الكريم الحلاق، وعرض في اليوم الرابع مسرحية تراب الوطن، لاتحاد عمال الحسكة، تأليف فرحان بلبل وإخراج عايش كليب، فيما كان جمهور المهرجان في خامس أيامه على موعد مع مسرحية: سكن الليل لاتحاد عمال السويداء عن نص لجون بريسلي، وإخراج رفعت الهادي، واختتم المهرجان عروضه بمسرحية لعبة الموت، لاتحاد عمال حلب، عن نص لدينو بوتزاتي إعداد وإخراج محمد إدلبي.

## «بنت القليب» ونضالات المرأة السورية

أنهى المخرج وليد العاقل، تصوير مشاهد فيلمه الوثائقي الممثل الجديد «بنت القليب» الذي يسلط الضوء على دور المرأة السورية عموماً، وفي جبل العرب خصوصاً، في حركات التحرر الوطني كلها إبان الاحتلالين العثماني والفرنسي.

حيث سعى لتقديم المرأة، عبر الفيلم، كصانع ومحرك للأحداث، مجسداً شموخ النساء بلقاء، مع أم الشهداء الثلاثة «ندى عامر» ومع «خنساء داما» والدة الشهيد النقيب صقر القنطار.

تم التصوير في قرية عرمان، لما لهذه القرية من تاريخ نضالي، وفي قريتي سيع وقنوات الأثرية، مستعيناً بالرمزية التاريخية لتل قليب بذروته المطلة على قرى جبل العرب كلها، حيث كان يشكل صلة التواصل بين ثوار الجبل كلهم، ضد الاحتلال، عندما كانوا يضرمون النار في ذروته، ولهذا أسقط اسمه على عنوان الفيلم.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

| المحافظة | الاسم | الهاتف |
|---|---|---|
| درعا | خالد الشرع | 0968844820 |
| السويداء | مهند دليقان | 0991586731 |

| | | |
|---|---|---|
| دمشق وريفها | علاء عرفات | 0944636640 |
| حمص | محمد زهري زهرة | 0933145891 |
| اللاذقية | صلاح طراف | 0988386581 |

| | | |
|---|---|---|
| طرطوس | صلاح معنا | 0999725141 |
| حماة | أنور أبوحامضة | 0933763888 |
| دير الزور | زهير المشعان | 0932801133 |

| | | |
|---|---|---|
| الحسكة | حمدالله ابراهيم | 0999212404 |
| حلب | جمال عبدو | 0933796639 |
| الرقة | محمد فياض | 0945817112 |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 02 / 12 / 2016 «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18 / 12 / 2003
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03 / 12 / 2011

# الفراغ!

**الفراغ هو الخلو، لكن من ماذا؟ يَشتق فعل «فرغ» في معجم المعاني من يَفْرَغ ويَفرُغ، فَراغًا وفُروغًا. فرَغ الإناءَ: خلا. انتظر بفارغ الصَّبر: بصبر كاد ينفد. وبهذا يُستخدم مصطلح الفراغ كنقيضٍ للامتلاء، وهو تناقُض ينحاز لصالح المُعبأ، المُكتمل، ذو القيمة، مقابل معاكسه الذي يشير إلى العدم والخلو. وكحال المتناقضات جميعاً؛ الظل والنور، السواد والبياض، الخير والشر، هناك إيجابٌ وسلب، والفراغ يُجَز بلا شك في جانب السلب.**

■ نور أبوفرّاج

قد يكون وضع الفراغ في خانة السلبيات، مجحفاً، لأن حياةً ممتلئة حتى الحافة، لا يمكن تخيّلها، بل لا يمكن عيشها. ذلك أن الفراغ هو الحيّز الذي يتيح للرغبات مجالاً كي تتحرك وتتفاعل وتبدّل أماكنها. ودون تلك المساحة، لا حركة، بل سكونٌ مطبقٌ وموت.

في الهندسة المعمارية، ينال الفراغ ذات الاهتمام التي تناله الكتل المعمارية، بحيث تصبح أي حُجرة جزءاً تم اقتطاعه من فراغ غير محدود، وفق المفهوم الذي أرساه الفيلسوف الألماني هيجل في محاضرات تعود إلى عام 1820. والفراغ المعماري مقتطع من الفراغ العام، بحيث يعتبر دون مبالغة لُبّ التكوينات المعمارية. دون فراغ، كانت الأبنية مجرد جدار أصم مغلق. واللغة دون فراغ كلمةٌ واحدةٌ طويلة لا نهائية، مُتعبة وخالية من المعنى. ودون الصمت في المسرح لا معنى لما سيخرج من فم الممثل، فالسكنات والصمت هي فراغات اللغة.

ومن بين تجلّيات الفراغ جميعها، قد يكون «وقت الفراغ» المفهوم الأعقد في استجداء حكم قيمة، وينظر إليه باعتباره الوقت الذي يمكن للإنسان فيه اختيار النشاط الذي يريد أن يقوم به، أي لا يكون ملزماً بعمل شيء مثل: الدراسة أو أداء مهنة، وهو بذلك وقتٌ حر ومساحة للتنفس.

من جهة أخرى، يستعمل مفهوم الفراغ كنقيض للعمل، ففي المجتمعات البدائية لم يكن ممكناً التمييز بين المفهومين، حيث كان ينظر إليهما باعتبارهما متمازجان داخل مسيرة الحياة اليومية. وفقط مع الثورة الصناعية في القرن السابع عشر، بدأ الناس يفصلون تماماً بين العمل والفراغ.

واليوم، في عالم تشكل فيه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السمة الأكثر وضوحاً للحياة المعاصرة. يعود لمفهوم «وقت الفراغ» أهميته المحورية، فهو المدى الذي يمكّن المرء من شحن جسده وعقله بالطاقة استعداداً لجولة جديدة من الصراع مع المتطلبات التي تظهر كل يوم.

وفي الوقت الذي تبدو فيه، أن الحاجة أكثر ما تكون ملحة للشعور بالفراغ بمعناه الإيجابي، كمساحة يمكن للأفكار من خلالها أن تتحرك وتتنظم. يبدو الفراغ المُعاش اليوم مكتظاً ومزدحماً ومغلقاً.

**تتحمل وسائل التواصل الاجتماعي حصتها من الذنب في تكريس وقت فراغ مشوش ومضطرب**

«أين ذهب الفراغ؟» هو سؤالٌ يغري بالبحث بالمعنى الاجتماعي والنفسي. من تناقضات العصر، أن تكون وحدتنا «وهي المعادل الموضوعي لمفهوم الفراغ بمعناه النفسي والعاطفي» وحدةً من النوع المزدحم. هو فراغٌ محشوٌ بالصخب والضجيج.

ربما تتحمل وسائل التواصل الاجتماعي حصتها من الذنب، في تكريس وقت فراغ مشوش ومضطرب، يُعطّل بمرور الساعات فاعلية المرء، حينما يتقلص تدريجياً الحيّز الذي يقضيه هو مع نفسه. في السابق، كان الناس أقدر على تطويع عزلتهم، لمجرد الاسترخاء، أو للخروج بانتاجات فنية وثقافية، ما كانت لتكتمل في واقعٍ مزدحم ممتلئ. يزداد خوف الناس اليوم، من البقاء وحيدين مع أنفسهم، وحيدين تماماً، دون هواتفٍ ترن، أو صناديق رسائل افتراضية تزدحم بالمحادثات والرسائل. وبالرغم من أن مشاعر الوحدة والفراغ قد تكون اليوم أكثر شيوعاً من أي وقت مضى، إلا أن العزلة التي تنتج عنها عقيمةٌ، وملوّثة. مكمن الخطورة في ذلك كله أن الآلية التي يتم فيها ملء وقت الفراغ، تؤثر تراكمياً على وقت العمل، أو اللافراغ، بحيث يصبح المرء فيه أقل إنتاجيةً وتركيزاً. يبدو الأمر كما لو أن الفرد يدور في حلقة مفرغة؛ يخرج منهكاً من «وقت فراغٍ مزدحم» ليدخل إلى وقت عملٍ مرهقٍ مزدحم. هي إحدى سمات الحيّاة المعاصرة؛ إنها تخلق أشخاصاً وحيدين، متعبين، غارقين في الفراغ ويشكون بأنهم لا يمتلكون ما يكفي منه.

قاسيون
5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
2017
2000 قيمة الاشتراك السنوي للأفراد
حزب الإرادة الشعبية
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار